

كتاب

الاشتقاق والتعريب

يبحث في ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطة
الاشتقاق والتعريب . وأن هذا الأخير طبيعي في لغتنا
وفي غيرها من اللغات . وأن استعمال المعرب
لا يحط من قدر فصاحة الكلام

والاستشهاد على ذلك

تأليف

عبد القادر بن مصطفى المغربي

من طرابلس الشام

وأحد محرري جريدة المؤيد

بمصر

طبع بمطبعة الهلال بالقاهرة بمصر سنة ١٩٠٨

فهرست

خطبة الكتاب	٣	التعريب قياسي*	٦٨
مقدمة	٥	معربات السنة	٧٠
الاشتقاق	٩	المعرب عربي أو بمنزله	٧٦
القلب	١٤	قد يكون المعرب فصيحاً	٨٢
الابدال	١٨	طائفة من معرب كلام الفصحاء	٩١
النحت	٢١	المولّد	١٠٣
التعريب	٢٦	المحدث أو العامي	١١٥
تكوين الجنس العربي ونشوء لغته	٣٠	نتائج وملاحظات	١١٧
نوع اللغة بالدخيل	٣٧	الخاتمة	١٣٢
وظيفة التعريب	٤٤	تنبيه	١٢٩
معربات القرآن	٤٧	مقالة في موضوع الكتاب كانت نشرت	١٤٠
طائفة من المعربات	٥١	في الموبد	١٤٠
شرط التعريب	٦٣		



كتاب

الاشتقاق والتعريب

يبحث في ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطتي
الاشتقاق والتعريب . وأن هذا الأخير طبيعي في لغتنا
وفي غيرها من اللغات . وأن استعمال المعرب
لا يحطُّ من قدر فصاحة الكلام

والاستشهاد على ذلك

تأليف

عبد القادر بن مصطفى المغربي

من طرابلس الشام

وأحد محرري جريدة المؤيد

بمصر

طبع بمطبعة الهلال بالقجالة بمصر سنة ١٩٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على رسوله
 الصادق الأمين . وبعد فإن أمتنا العربية في أشد الحاجة الى
 نشر العلوم بين ظهراني أبنائها . ولن يكون تعليم تلك العلوم
 وافياً بالحاجة ما لم يكن بلغة المتعلمين التي نشأوا على التفاهم بها .
 وإن تصلح اللغة العربية لاداء هذه الوظيفة ما لم تنم وتوسع
 دائرتها وتتوفر فيها الكلمات المحتاج اليها في تلقين تلك العلوم
 والفنون . ولتوفر تلك الكلمات والاستكثار منها طريقان :
 « الاشتقاق » و « التعريب » أعني جعل الكلمة الانجمية عربية .
 وقد نرى الغريب عن اللغة . البعيد عن معرفة أسرارها . يرميها
 بضيق العطن . وقلة الكلمات المحتاج اليها في المطالب العصرية
 المختلفة . وأن اللغة غير صالحة بالجملة للتعليم والتعلم . وإذا عذرنا
 هؤلاء فلا يحسن أن نعذر أبناء اللغة أنفسهم الذين أعرضوا عن
 الانتفاع بالاشتقاق والتعريب . بل ربما أقاموا العواشير في سبيل

ذلك الانتفاع . وليتني كنت أدري ما هو حدُّ التعريب عند أولئك الفضلاء ؟ وما هي طريقته وشروطه في رأيهم ؟ وكيف إذا سمعوا بكلمة غريبة عن اللغة غرّبت وشاعت بين أهلها وطابت لها نفوسهم ومرّنت عليها ألسنتهم — حوّلوا وسبّحوا وعدّوا دخولها في تراكيب اللغة كدخول ميكروب الأمراض الخبيثة في تجاليد الإنسان العزيز عليهم : فهم يمهّلون على إخراجها والتخلص من شره بأية وسيلة كانت . وتراخى من جهة ثانية يرفعون أصواتهم بالانتصار للغة والأعجاب بخصائصها ومزاياها والاحتجاج على أولئك الذين يرمونها بالاملاق . وضيق النطاق واني لا أرى انتصارهم واحتجاجهم صحيحين . ما لم يعملوا على إحياء هاتين القوتين « الاشتقاق » و « التعريب » وتمهيد السبل للانتفاع بهما

وقد أثبت في كتابي هذا أن التعريب قياسي أو هوطبيسي في اللغة لا تيسر مقاومته . وأن المعربَ عربي : فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحطُّ من قدر فصاحته . ولا يخرج البليغ عن بلاغته . فان أصبت في رأي فتلك المثلى . وإن كانت الأخرى . فليست بالأولى



مقدمة

الامة تنمو وتكثر أفرادها بطريقتين : التوالد والتجانس .
أما الاول فظاهر في أن الامة ترجع بشعبها وفروعها الى بضعة
افراد من اجدادها . او الى جد واحد احيانا كيعقوب بن اسحق
جد الامة الاسرائيلية . ويعرب بن قحطان جد عرب اليمن .
وعدنات جد عرب الحجاز . فان هؤلاء الاجداد الثلاثة
نسلوا اولاداً . وهؤلاء الاولاد نسلوا . وهكذا تكوّنت هاتان
الامتان العظيمتان : الامة اليهودية والامة العربية . وتكاثرت
افرادهما .

ولكن اذا قلنا اليوم « الامة العربية » لا يراد من اطلاقها
الاناسي الذين انحدروا من صلب يعرب او عدنان فقط بل
يتناول ايضاً قومًا آخرين من مثل الفرس والروم والسريان
والقبط والبربر لا نسبة بينهم وبين يعرب او عدنان . وليسوا هم
من سلالاتها . وانما امتزجوا بهذه السلالة . ونطقوا بلغتها . واندمجوا
في مطاويها . فكانوا عرباً . ونقّمصوا جنسية العرب . ولو قلنا

للخمسين مليون عربي الموجودين اليوم - لِيَعْتَزَّ كُلٌّ مِنْكُمْ الى
 جده الذي كان منذ آلاف من السنين - لما اعتزى الى عرب
 وعدنان منهم سوى عشرة ملايين أو أقل . فالامة العربية
 اِذْ تَكَاثَرَتْ بطريق ثان غير التوالد . وهو ما سميناه بالتجنس .
 اي الاندغام في الجنس

وتكاثر الامة العربية بالتجنس لم يحصل بتأثير الاسلام ولا
 بفتوحاته فقط وانما كان يحصل ايضا قبل الاسلام . وفي زمن
 التفاف الامة في جاهليتها . وانجحارها في جزيرتها . وقد كانت
 لذلك العهد قسمين : قسم يقال له العرب العاربة . ويريدون
 بهم اولاد قحطان . وهؤلاء هم الاصل في العروبة . وقسم
 يقال له العرب المستعربة . وهم اولاد عدنان الذي هو من
 سلالة اسماعيل بن اسحق صلوات الله عليهما . واسماعيل عبراني
 العرق . اكنه تجنس بالجنسية العربية . ولا بس العرب . ونطق
 بلغتهم . وصار منهم وفيهم . فلم تكن سلالة خالصة العروبة .
 قال رجل لعلي كرم الله وجهه : اخبرني يا امير المؤمنين عن
 اصلكم معاشر قريش . فقال نحن قوم من « كوثي » وكوثي بلد
 بالعراق بها ولد ابراهيم عليه السلام

وقد تكاثرت الامة العربية بأولاد اسماعيل لا عن طريق
 التوالد بل عن الطريق الآخر - طريق التجنس والتعرب . وهذا
 لا يقدح في عروبته . ولا يخرجهم من الجنس العربي . ولا يحط
 منزلتهم عن منزلة العرب العاربة - حتى هؤلاء فان بعض المحققين
 من مؤرخي العصر يرى ان اصلهم من بلاد الحبشة نزلوا اليمن واختلفوا
 باهله وصاروا عرباً . وكيفيك شاهد أعلى صحة عروبة بني اسماعيل .
 أنه صلى الله عليه وسلم من اولاد اسماعيل المستعربين . فلو كانوا
 مفضولين لما ابتعث الله سيد الخلق منهم .

واذا تدبرت ما قلناه في نمو الامة من حيث التوالد والتجنس
 وجدته منطبقاً تمام الانطباق على نمو لغتها من حيث الامران
 المذكوران أيضاً : فلغة الامة العربية كانت لأوّل عهدها
 مؤلفة من أصول قليلة . وكلمات ساذجة . ثم تهيئت لها
 أسباب الارتقاء فأخذت تنمو وتكاثر بالطريقين أو العاملين
 اللذين أثرا في نمو الامة نفسها وتكاثرها . فكانت تلك الاصول
 والكلمات تتوالد وتتناسل وتتجنس غيرها من كلمات اللغات
 الاخرى بجنسيتها . وهنا نخالف في التعبير : فنُدع كلمتي

« التوالد » و « التجنس » اللتين استعملناهما في نمو الامة .
 ونستعمل مكانهما في نمو اللغة كلمتي « الاشتقاق » و « التعريب »
 فالاشتقاق في اصول كلمات اللغة العربية بمثابة النتاج والتوليد
 في الافراد المتكلمين بها . والتعريب في الكلمات الدخيلة
 الطارئة على تلك اللغة - كالتعريب بالنسبة للدخلاء في الامة
 العربية . والمتحمين بها . ولكن نمو الامة اكثر ما يكون
 بالتوالد . على العكس من اللغة فان اكثر نموها بالتعريب . واذا
 عرفنا أن النمو في اللغة آية من آيات حياتها . وان العاملين
 المؤثرين في ذلك النمو انما هما « الاشتقاق » و « التعريب »
 وجب علينا نحن ابناء اللغة العربية أن ندرس في الاشتقاق
 والتعريب حق الدرس . ونقتلها بحثاً وتدقيقاً . كي نتوصل
 بذلك إلى إمداد لغتنا بالحياة الدائمة . والنمو المتواصل .



الاشتقاق

هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً
وتغايرهما في الضيغة . أو يقال هو تحويل الاصل الواحد الى
صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفد بذلك الاصل : فمصدر «ضرب»
يتحول الى «ضرب» فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي
والى «يضرب» فيفيد حصوله في المستقبل وهكذا . وهذا
التحول والاشتقاق انما يلحق الاصول الدالة على الافعال والاحداث
لان هذه التي تتغير وتستحيل من طوز الى طور لما ينتابها من
العوارض : فالضرب مثلاً يختلف باختلاف زمن حدوثه وباختلاف
الفاعلية والمفعولية الى غير ذلك من الاعتبارات . اما الاصول الدالة
على المواد والاعيان - وهي ما يسمونه بالجواهر والاسماء الجامدة - فليست
بهذه المثابة . ولا تلابسها هذه العوارض . فكلمة «ارض» تدل على
هذا الجسم الكروي الذي نعيش عليه . ولا يطرأ عليه من
العوارض ما يطرأ على الافعال والاحداث . فلا يتحول لفظه . ولا
يشتق منه غيره . اللهم الا ما سمع عن أهل اللغة أنفسهم . وما حولوه

هم بالسنتهم: كعادة «حجر» التي اشتقوا منها استحجر الطين .
ومن «ناقة» استنوق الجمل . ومن «سيف» سافه أي ضربه
بالسيف . ومن «الرأس» رأسه إذا أصاب رأسه

وقد يقال ان الاشتقاق سماعي بالجملة أي يرجع فيه
الى ما ورد عن العرب انفسهم : فالاسم الجامد الذي سمع أنهم
حولوه واشتقوا منه نتابعهم فيه . والمصدر الذي سمع أنهم
اشتقوا منه صيغاً معدودة لنا أن نستعملها وننطق بها . وما لا
فلا . فليس لك أن تشتق من كلمة «الحصا» الجامدة فعلا
كاستحجر . ولا من كلمة «سهم» سهمه . و«رجل» رجله
تعني رماه بالسهم وأصاب رجله . كما قالوا في السيف سافه . وفي
الرأس رأسه . هذا ما يقال بالنسبة للجواهر . ومثل ذلك يقال
في المصادر واسماء الاحداث : فاننا نقتصر في المشتقات منها على
ما سمع منهم . ونقل الينا عنهم . فلا نشق من النخافة «ناحف»
كضامر وقد قالوا هم «نخيف» . ولا من الكشح «كشيح»
بمعنى مضمحل العداوة وقد قالوا هم كاشح . ولا من السنخ

سَخَّطَهُ بِتَشْدِيدِ الْخَاءِ كَهَيْجِهِ إِذَا أَغْضَبَهُ وَقَدْ قَالُوا هُمْ أَسَخَّطَهُ
 بِالْهَمْزَةِ . وَاشْتَقَوْا مِنَ الْحُبِّ «مَحْبُوبٌ» وَلَمْ يَشْتَقُوا «حَابٌ»
 فَلَا نَسْتَعْمِلُهُ - وَمِنْ أَحَبَّ «مُحِبٌّ» بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَلَمْ
 يَشْتَقُوا «مُحَبٌّ» بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ فَلَا نَقُولُهُ نَحْنُ وَهَكَذَا
 وَمَحْصَلُ الْقَوْلِ أَنَّ اشْتِقَاقَ كَلِمَةٍ مِنْ أُخْرَى مَا يَقْصِدُ إِلَيْهِ
 الْعَرَبُ . وَاهُ عِنْدَهُمْ قِيَاسٌ يَعْرِفُونَهُ . وَأُسْلُوبٌ يُجْرُونَ عَلَيْهِ . وَلَا
 يَجُوزُ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَنْ يَفْتَاتَ عَلَيْهِمْ فِي اشْتِقَاقِ مَا لَمْ يَشْتَقُوهُ
 هُمْ . قَالَ ابْنُ فَارِسٍ «أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ إِلَّا مِنْ شَذٍّ مِنْهُمْ أَنَّ
 لِلُّغَةِ الْعَرَبِ قِيَاسًا . وَأَنَّ الْعَرَبَ تَشْتَقُّ بَعْضَ الْكَلَامِ مِنْ بَعْضٍ .
 وَأَنَّ اسْمَ الْجَنِّ مُشْتَقٌّ مِنَ الْاجْتِنَانِ . وَأَنَّ الْجِيمَ وَالنُّونَ تَدْلَانِ
 أَبَدًا عَلَى السِّتْرِ : نَقُولُ الْعَرَبُ لِلدَّرْعِ جُنَّةٌ . وَأَجْنَهُ اللَّيْلِ . وَهَذَا
 جَنِينٌ أَيْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . وَإِنَّ الْأَنْسَ الظُّهُورَ : يَقُولُونَ أَنَسْتُ
 الشَّيْءَ أَبْصَرْتَهُ . وَعَلَى هَذَا سَائِرُ كَلَامِ الْعَرَبِ . عِلْمٌ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ .
 وَجَهْلُهُ مِنْ جَهْلٍ . قَالَ وَهَذَا مَبْنِيٌّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ اللُّغَةَ تَوْقِيفٌ :
 فَإِنَّ الَّذِي وَقَفْنَا عَلَى أَنَّ الْاجْتِنَانَ السِّتْرَ هُوَ الَّذِي وَقَفْنَا عَلَى

ان الجن مشتق منه . وليس لنا اليوم ان نخترع . ولا أن نقول
 غير ما قالوه . ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه : لأن في ذلك
 فساد اللغة . وبطلان حقائقها . قال : ونكتة الباب أن اللغة
 لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن « انتهى كازمه فمواد اللغة العربية
 أذن أشبه بأُمّات ولد منها أهل اللغة أولاداً وذُراريّ هي
 المشتقات . وقد كانت بعض تلك الأمّات والذُراري نافرة
 ابدة في البوادي وبين أحياء العرب . والبعض الآخر منها
 مستأنساً متحضراً . فجاء الاصمعي وأبو عبيدة وأضرابهما
 فأنسوا شواردها . وقيدوا أوابدها . ثم جعلوا يدلون بها الى
 أصحاب المعاجم . والمشتغلين بالتدوين . فأودعها هؤلاء معاً أودعوا
 بطون الأسفار . كما يودع المؤلفون في فنّ المملكة الحيوانية
 في تأليفهم - أسماء الحيوانات ورتبها وأجناسها . وببركة هذه
 القوة - قوة الاشتقاق أو التوالد - نمت لغة العرب وتكاثرت حتى
 بلغ عدد كلماتها على ما قاله حمزة الاصفهاني ١٠٥٢ . ١٢٦٣٥
 كلمة . ما بين مشتق واسم جامد وعلم شخص . اما المشتقات
 وحدها فقد بلغت سبعين ألف كلمة . ولم يخل العرب -

كيف والكرم من سجاياهم - على بعض المعاني: فوضعوا لها اسماءً تفوق
 حد التصور: فكان للسيف ألف اسم • وللتعبان مائتان • وللأسد
 خمسمائة • وللداشية اربعمائة • حتى قال الشعبي « تكاثر اسماء
 الدواهي من الدواهي »

وطريقة الاشتقاق هذه وتشعب أفانينه على هذه الصورة
 ربما كان من مزايا لغة العرب التي انفردت بها • وهو وحده
 كاف في الدلالة على أن تلك اللغة انا تكونت بمقتضى ناموس
 النشوء والارتقاء الطبيعي - وعلى تزيف قول من قال ان
 اللغة أنزلت فجأة • أو ألهمت بغتة • أو أن يقال فيها مثلاً قيل
 في « حتى » « هكذا خلقت »

واذا أذعننا الى هذا الرأي في تكون اللغة من أنه كان
 على ممتضى ناموس طبيعي - كان علينا أن نساعد هذا الناموس
 في عمله مساعدةً يظهر أثرها في حياة لغتنا العربية وانتعاشها
 ومجاراتها لغيرها من اللغات الحية التي تريد القضاء عليها
 والحلول محلها •

وما قلناه آنفاً من أن الاشتقاق هو من وسائل نمو
 اللغة . وتوالد موادها . وتكاثر كلماتها . إنما نعني به ما يسمونه
 الاشتقاق الصغير . وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في
 الحروف والترتيب : مثل اشتقاق «ضرب» «يضرب» «اضرب»
 «ضارب» «مضروب» من مادة الضرب . وهذا النوع من
 الاشتقاق هو الذي يتبادر إلى الذهن عند الإطلاق . لأنه
 الأوسع دائرة . والأكثر نتاجاً . والافان في لغة العرب وسائل
 أخرى لنموها وتكاثر كلماتها هي من قبيل الاشتقاق الصغير
 المذكور إلا أنها تجري على نمط آخر . وتتحرك في دائرة
 أضيق . وأريد بها «القلب» و«الابدال» و«النحت»



القلب

ويقال له أيضاً الاشتقاق الكبير . وهو أن يكون بين
 اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب : مثل فعل
 «جَبَذَ» المشتق من مادة «الجذب» . فإن الحروف في المشتق

هي عينها في المشتق منه . والمعنى فيها متناسب . وإنما الفرق بينهما أن الباء في الأول قبل الذال على عكس الثاني . وهذا ما أرادوه بالقلب في هذا المقام . أما الاشتقاق الصغير كضرب من الضرب فانهما اتفقا في الامور الثلاثة : الحروف والمعنى والترتيب .

ويحسن هنا التنبيه على شيئين (١) أن الكلمة الأكثر شيوعاً وتداولاً تجعل الأصل المشتق منه . والآخرى الأقل شيوعاً تجعل مشتقاً : فمن ثمة كان الجذب هو الأصل وجبذ هو الفرع المشتق : لان جذب دائر على ألسنتهم أكثر من جبذ (٢) مهما كان معنى جذب وجبذ واحداً فلا بد أن يكون في أحدهما شيء من المعنى لم يلاحظ في الآخر كأن يكون الجذب في أحدهما أشد من الآخر أو مستعملاً في حالة دون حالة . ولعل قولهم في التعريف « أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى » دون « اتحاد في المعنى » مما يشير الى ذلك . ويتضح هذا أيضاً فيما نذكره من أمثلة القلب :

« الشوب » الخلط . شاب اللبن باماء خلطه به . فاذا

قَدَّمتَ الواو على الشين وقلت «وَشَبُ» ثم جمعتها صارت
«أَوْشَابُ» وهم الاخلاط من الناس . واذا قلت «وَبَشُ»
وجمعتها صارت «أَوْبَاشُ» وكن معناها ايضاً اخلاط الناس .
وأوْبشت الارض اَنْبَتت واختلط نباتها . واذا قلت «بَوْشُ»
مقلوب ما تقدم - كان معناها القوم المختلطين من قبائل
شَتَّى . والبوش ايضاً طعام بمصر من حنطة وعدس يجمع
ويغسل في زَبِيلٍ ويجعل في جرّة ويطَيّن ويجعل في التنور
وقد سمي بذلك لما فيه من الاختلاط . وتركتهم هوشاً بوشاً
مختلطين . وبوَّشوا تبوَّشا اختلطوا .

«خَرَشَبَ» عمله اذا لم يحكمه : فاذا قَدَّمتَ الشين على
الباء وقلت «خَشْرَبَ» عمله كان معناه ايضاً انه لم يحكم العمل
«طفا» فوق الماء علا عليه . وَالْفَاءُ واء . فاذا قدمت
على الفاء صارت طاف . فطاف مقلوب طفا . ومعناها
متناسب متقارب . وذلك لان من طفا على وجه الماء قلما
يثبت في موضع . وانما هو طائف متنقل على سطحه . ومنه

« الطوف » وهو قَرَبٌ تُنْفَخُ وَيَشْدُ بعضها الى بعض ثم تُرَكَّبُ
 وَيُحْمَلُ عليها في البحر . فالطوف المذكور من طاف لكنه
 ملاحظ فيه معنى طفا . والطائف (البلدة المعروفة) اسم فاعل
 من طاف . سميت بذلك لانها - فيما زعموا - طفت على الماء
 في زمن الطوفان . فانظر كيف جعلوا الطوف والطفو واحداً
 « الساعة » الجزء من الزمان . والفه ياء لانه من ساع
 الماء يسيع جرى . وناقصة مسياع تذهب في المرعى . ولما كان
 الجزء من الزمن يتقضى فلا يستقر سمي ساعة . أو أن الف
 الساعة واو : ساعا الابل تسوع تخلت بلا راع . ويقال فلان
 ضائع سائع . فاصل ساعة إذن سوعة . فاذا قدمت العين
 على الواو وقلت « سوعة » صحت وبقيت الكلمة بمعنى الساعة
 المعروفة .

« حفت » الفرس او الطائر حفيفاً سمع له صوت عند
 ركضه او طيرانه . وحفت الشجر كان لاغصانه وأوراقه
 حفيف اي صوت . وحفت الحية كان لجلدها حفيف اي

صوت عند مشيها . فاذا قلبت الكلمة وقلت فحَّت الحية
 نفخ فحجاً أردت أن صوتها كان من فمها لا من جلدها . فالفحيح
 مقلوب الخفيف ومعانيهما متقاربة متناسبة

الابدال

ويسمى الاشتقاق الأكبر ايضاً . وهو ان يكون
 بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج نحو نعق ونهق . المعنى
 متقارب : اذ هو في كل منهما الصوت المكروه المقوت .
 وايس بينهما تناسب في اللفظ لان في كل من الكلمتين حرفاً
 لا يوجد نظيره في الكلمة الاخرى . غير ان الحرفين اللذين
 اختلفا فيها اعني العين والهاء - متناسبان في المخرج . فان
 مخرجهما الحلق . ولذلك سمي هذا الضرب اشتقاقاً أكبر اي
 أبعد عن الاشتقاق الصغير من اخيهما الثالث المسمى بالكبير
 وقد يصعب في نعق ونهق أن يعرف أيهما الاصل المشتق

منه وأيهما الفرع المشتق . ومثلهما في ذلك فدخ وفدغ .
 وفدخ وفضخ . وأنَّ وحنَّ . وثلم وثلب . وقصَّ الشيء وقسه
 طلبه وتبع أثره . وما زال راتباً أو راتباً أي مقيماً . ما به من
 « الطعم » أو « الطعب » شيء أي ما به شيء من اللذة والطيب .
 وما ذقت « لواقا » و « لواكا » أي شيئاً . وهمهم وحمهم وغمهم .
 وطنطن ودندن . وكل هذا مما يدخل في الإبدال أو ما يسمونه
 الاشتقاق الأكبر لانطباق تعريفه عليه

لكن علماء الاشتقاق ان وقفوا في متاولات « الاشتقاق
 الأكبر » ومفهومه عند هذا الحد أي حد تناسب اللفظين في
 المخرج — فان علماء اللغة أو المدققين منهم لم يقفوا عنده بل
 توسعوا في تعريف « الإبدال » ومفهومه إلى أبعد من هذا .
 وجعلوه بحيث يتناول إبدال حرف من حرف آخر مطلقاً : وافقه
 في المخرج كما في الأمثلة السابقة . أو لم يوافق فيه بشرط حصول
 التناسب المعنوي بين اللفظين . فمن الإبدال أو الاشتقاق الإبدالي
 عند أصحاب هذا الرأي — قولهم سمعت طريراً بالبكرة وصريف
 الباب والقلم : لا تناسب بين الفاء والراء . « الخرق » معروف
 و « الخرب » كل ثقب مستدير . و « الخرت » ثقب الأذن

وغيرها ولا تناسب بين القاف والباء والتاء . هديل الحمام وهدير
البعير صوتيهما . ولا تناسب بين اللام والراء . وجمجمة وشممة
متناسبان في المعنى لا المخرج .

وقد يبدل الحرف الثاني من الفعل المضاعف — حرفاً
آخر مثل : كدّ كدح . رصّ رصف . زحّ زحل . رجّ
رجف . ضمّ ضمّد . ردّ ردع . وتبدل ألف الفعل الناقص حرفاً آخر
نحو : رسار سب . سماسمق . زجازجر . هذى هذر . محامحق .
احتفى احتفل . دهدى الحجر ددهه . (أي دحرجه)
أسأ أسف . حصا حصب . بهاء بهجة . الحجى الحجّر (بمعنى
العقل) . رخاء رخص . هباء هباب (وهو الغبار ودقاق
التراب الساطعة) . ويحوّل المضاعف الى ناقص . ربّ ربّاً .
طمّ طمى . تمطّط تمطّى . تقضّض البازي (إذا انقضّ)
تقضى . تظنّن تظنّى (إذا ظنّ) .

ويحوّل ايضاً الى أجوف : ضره ضاره . كعّ عن لقيه
وكاع إذا خام ونكص . في نظائر ذلك من ضروب الاشتقاق
والتوالد التي تنمو بها اللغة وتكثر مادتها . وتتسع دائرتها



النحت

النحت ايضاً ضرب من ضروب الاشتقاق . ومعناه في اصل اللغة البري : يقال نحت الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه . ومثله في الحجارة والجبال قال تعالى « أتعبدون ما ننحتون » « وننحتون من الجبال بيوتاً » . والنحت في الاصطلاح أن تعمد الى كلمتين أو جملة فتزعم من مجموع حروف كلماتها - كلمة فذة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها . ولما كان هذا النزوع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتاً . وهو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل . لان الاشتقاق ان تنزع كلمة من كلمة . والنحت ان تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر . وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة .

وانتحت مما يعرفه اهل اللغة انفسهم وجروا عليه في كلامهم . وفي المعاجم اللغوية شواهد كثيرة على ذلك

ويمكن ارجاع النحت الى اربعة اقسام نحت « فعلي » و « وصفي » و « اسمي » و « نسبي » فالفعلي ان تحت من الجملة

فعلاً يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها : مثل قولهم «بأبأ»
 إذا قال «بأبي أنت» والهمزة الأخيرة في بأبأ منخوطة من
 «أنت» . و«سبحل» و«حوقل» من سبحان الله ولا حول ولا
 قوة الا بالله . و«دمعز» و«سمعل» من أدام الله عزك .
 والسلام عليكم . وفذلك العدد اي قال فذلك العدد قد بلغ
 كذا . ولا شاه من صيره لا شيء . ومنه قوله تعالى «واذا
 القبور بعثرت» فان «بُعْثِرَ» منخوطة من «بُعْث وأُثِر» اي بُعِثَ
 ما فيها وأُثِرَ ترايبها .

و«النت الوصفي» ان تحت من كلمتين كلمة واحدة
 تدل على صفة بمعناها او بأشدها : نحو «ضبطر» للرجل الشديد
 منخوت من «ضبط وضبر» وفي ضبر معنى الشدة والصلابة :
 جمل مضبور مكتنز اللحم . ورجل ذو ضبارة تجتمع الخلق
 موثقة . ونحو «الصلدم» الشديد الحافر . منخوت من «الصلد
 والصدم» . ومثل «صصاق» الشديد من الاصوات من «صهل
 وصاق» وكلاهما بمعنى صوت

و«التحت الاسمي» ان تحت من كلمتين اسماً مثل جلود
 من «جلد وجمد» . وقد يتأني في هذا النوع أن تكون حروف

المنحوت عين حروف المنحوت منه ويكون أثر النحت في الصيغة
والهيئة لا في المادة : مثل « شَقَّطَب » على وزن سَفَرَجَل .
وهو اسم السكبش الذي له قرنان كل منهما يحكي « شَقَّ حَطَب » .
ومثل « حَبَقْر » اسم للبرد بفتح الراء . أصله حَبُّ قُرٍّ كما يقولون
حب الغمام على هيئة التركيب الاضافي . والقُرُّ بضم القاف بمعنى
البرد بسكون الراء . ويقال هذا الشيء أبرد من « حَبَقْر »
يعنون من البرد بفتح الراء .

و « النحت النسبي » أن تنسب شيئاً أو شخصاً الى بلدتي
« طبرستان وخوارزم » مثلاً فتنت من اسميهما اسماً واحداً على
صيغة اسم المنسوب : فتقول « طبرخزي » اي منسوب الى المدينتين
كليهما . ويقولون في النسبة الى « الشافعي وأبي حنيفة »
« شفعتي » والى « ابي حنيفة والمعتزلة » « حنفلي » . ولا تحمل
مسئولية حسن مثل هذه الكلمات وصحة استعمالها واعتبارها من
الفصيح وانما أردت ان استدل بالجملة على أن قوة الاشتقاق في
لغتنا العربية قوة عظمى تساعد على اتساع نطاق اللغة وتكاثر
نتاجها . والمرأة الناطق الولود قلما يخلو ان يكون في اولادها السمع
البغيض . فلا عجب اذا وجد مثل حنفلي وشفعتي في ذراري

اللغة العربية الكريمة .

وقد أعملت الفكر مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن إرجاع معظمها إلى كلمتين ثلاثيتين بسهولة . ولا حظت أن تكون تلك الكلمات في لغة العرب إنما كان بواسطة طريقة النحت المذكورة أو بما نسميه الاشتقاق النحوي : فمثل « دحرج » منحوت من « دحره فجري » ومثل « هرول » من « هرب وولى » و « خرمش » الكتاب أفسده من « خرم وشوّه » أو من « خرم وشرم » ومثل « دعثره » إذا صرعه من « دعه فعثر » . وبجثرت « الدجاجة » بجثت وأثارت « التراب التلتقط الحب وهكذا .

وقد ظهر لك مما تقدم أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة وتكاثر كلماتها وتشعب صيغها . لكنه سماعي مقيد بأزمان خاصة وأشخاص معينين . وليس من مقدورنا نحن أن نعمل تلك القوة الآن في اللغة . فنشتق من مصادرها ونحوّل موادها اشتقاقاً وتحويلاً لم يعرفها أهل اللغة أنفسهم . اللهم إلا إذا طرأ على عمرانا

وعقولنا وعلومنا التي نسميها عقلية ما يفكها من قيودها القديمة
 ويمجاوز بها سننها المتبعة . وليس هذا الدور البعيد مما يحسن ان
 نتكلم عنه الآن

إذا لم يكن من حقنا ان نستعمل تلك القوة قوة الاشتقاق
 وتوصل بها الى توسيع نطاق لغتنا فهل قضي علينا هذا القضاء
 نفسه بالنسبة الى قوة « التعريب » بحيث لا يسوغ لنا أن نأخذ
 كلمات أعجمية من اللغات الاخرى . ونجنسها بجنس لغتنا . وتودعها
 في جملنا وتراكيبنا كما كان يفعل أهل اللغة أنفسهم في عصورهم
 الاولى . فقد كانوا يقتبسون من لغات الاعاجم ما شاؤوا وشاءت
 حاجتهم . ثم لا يأنفون من استعمال هذه الكلمات المعربة . ولا
 يخرج كلامهم بها عن حد الفصاحة . ولا يفقد رونق عروبه
 وتأثير بلاغته ؟



التعريب

ليس التعريب في اللغة العربية عملاً بدعاً . وليس وجود اللفظ المعرب في جسم اللغة العربية كوجود جسم غريب في جسم الانسان من حيث يضر بقاءه وتجب إزالته . والمعرب - ويسمى ايضاً دخيلاً - هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها . وقال السيد في حواشيه « هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ثم استعملته العرب بناءً على ذلك الوضع »

والتعريب تحويل طبيعي او تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في تاموس مطرد . وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ومن أول نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن . وأعني بذلك أن اللغة العربية بمجموعها معربة ومحوّلة عن لغة أعجمية كما يتحول اليها اليوم كثير من الكلمات الأعجمية . وهذا التحويل حصل لأول تكوّن اللغة تدريجياً . لكنه وصل الينا بمجملته فحسبناه حصل دفعة واحدة وأن الله أوجده على لسان رجل

او قبيلة كذلك : بآن أنطقها به من حيث لا تشعر . أو أوحى اليها به . كذا كانوا يظنون . وباطل ما كانوا يظنون .

وأكبر حجة لهؤلاء على أن اللغة تلتقت بطريق التوقيف - قوله تعالى « وعلم آدم الاسماء كلها » اي انه تعالى علم آدم أبا البشر جميع الالفاظ الدالة على الاشياء . فتكون اللغة اذن مما أنزله الله أنزالاً على لسان أول ناطق بها من غير أن يكون له صنع في وضعها . ولا إرادة في توليدها . ولكن المحققين على خلاف هذا القول : فانهم ذهبوا الى أن المراد بالاسماء في الآية المذكورة هو المسميات أسى المعاني والاشياء التي تدل عليها الاسماء . لا الاسماء نفسها . وذلك لامور :

(١) انه تعالى قال بعد ذلك « ثم عرضهم على الملائكة » اي عرض تعالى المعلومات التي علمها آدم - على الملائكة . ولا ريب أن المعلوم الذي يصح فيه العرض انما هو الاشياء التي تشاهد وهي معاني الاسماء . لا الاسماء نفسها التي تسمع . يقال عرض الجارية على البيع وعرض الجند إذا أمرهم عليه . ونظر

ما حالهم . ولا يقال عرض اللفاظ عليه . وإنما يقال تلاها عليه وقرأها .

(٢) ان الضمير المنصوب في عرضهم يدل على أن من

جملة المعروض أشخاصاً والا لقال « ثم عرضها » . والأشخاص

معاني لا ألفاظ . والمراد بعرض الأشخاص على الملائكة - مع أنهم

لم يوجدوا بعد - أنه عرضت على الملائكة مثل أوائك الأشخاص

وأشكالهم . لا ذواتهم وأعيانهم .

(٣) لا مزية لآدم على الملائكة في أن يعرف أسماء

الاشياء . وإنما المزية والمنقبة في أن يعرف مسمياتها ومعانيها

فان ذلك مما يحدث في نفسه فضل إيمان بالله . وزيادة ثقة

بعنايته وقدرته .

(٤) تعليم آدم اسم الشيء غير معقول ولا متصور :

لأن للشيء الواحد أسماء متعددة بتعدد اللغات . بل كثيراً

ما كان له في اللغة الواحدة طائفة من الأسماء : كالسيف مثلاً

فان له في اللغة العربية ألف اسم . وإذا فرضنا أن له في

سائر اللغات - الحية والميتة والتي ستحيى - أربعة آلاف

اسم - يكون آدم تعلم للسيف وحده خمسة آلاف اسم . ومهر

في سردها . وهو عبث نجلُّ مقام الانودية والنبوة عنه . وانما
 المعقول أن يكون تعالى أرى آدم مثال السيف بحيث يفهم
 كيف اصطنع . وما الغرض من صنعه مثلاً . وهذا هو العلم
 النافع كما لا يخفى .

ومحصل القول ان اللغة العربية وسائر اللغات اهتدى
 اليها الانسان بنابل من فطرته . ثم اخذت ثمن وتكاثر على لسانه
 وتوسع دائرتها بينه وبين المطيفين به من أهله وإخوانه . كما أن
 تعريب الكلمات الاعجمية في اللغة بمثابة حركة الاستمرار اي
 انه عمل قام به واضعوا اللغة انفسهم مضطرين اليه بسائق طبيعي
 من اول عهد الوضع . ثم اتصل بنا نحن وجرينا عليه . وليس
 هو مما حدث فينا أو اصطلمنا عليه ولم يعرفه الواضعون الاولون .
 ويظهر هذا جلياً إذا طبقناه على الامة نفسها وكيفية نشوئها
 ودخول الافراد في جنسيتها . ولنمهد له أولاً بمثال آخر :

في الجسم الانساني قوة طبيعية أودعها فيه خالقه . وهي
 تمثل وتحول دقائق المواد الغذائية الى دقائق حية يتكون منها

مجموع جسم الانسان الحي . ويحصل هذا التحول في جميع أدوار حياة ذلك الجسم . فتمثيل دقيقة من دقائق جسم الشاب مثلاً ناشي ٥ عن ناموس اصلي مشتم عليه أصل العناصر التي تكون منها مجموع جسم ذلك الشاب عند أول نشأته وتخلقه في صلب ابيه أو رحم امه . ثم ان هذا الناموس يلزم الانسان في جميع أدوار وجوده ويؤثر تأثيره فيه ما دام حياً .



تكون الجنس العربي

ونشوء لغته

ولنأخذ الآن في بيان كيفية تكون الجنس العربي ونشوء لغته فنقول : اصطلاح علماء اللغات على أن يسموا المتكلمين باللغة العربية واخواتها « الشعوب السامية » او « العائلة السامية » ويريدون بها طائفة من أبناء نوح عليه السلام تبوأت البلاد الواقعة في غربي آسيا . واتخذتها مقراً لها . وقد انشعبت هذه

العائلة الى ثلاثة أقسام كبرى «آراميين» و«عبرانيين» و«عرب» . واختلف العلماء في تعيين مساكنهم الاصلية . والشائع بينهم أنَّ الآراميين كانوا يسكنون في شمالي تلك البلاد . والعرب في جنوبها . والعبرانيين ما بين ذلك .

هذه الاقسام او الشعوب الثلاثة هي الاصول الكبرى للعائلة السامية . وينطوي تحت تلك الاصول الفروع التي تنسب منها : فالاشوريون والسريانيون والكلدانيون انشعوا من الآراميين . والفينيقيون من العبرانيين . والحبش من العرب . وقد يكون بين شعبين من هذه الشعوب من التقارب والتجانس ما لا يكون بين أحدهما وسائر الشعوب الاخرى : كالعرب والحبش . فانهما متقاربان جداً بدليل تقارب لغتيهما القديمتين . حتى ظنَّ أنَّ قدم عليهما زمن كانتا فيه كلغة واحدة .

ولما انشعبت العائلة السامية بعد توحيدها - الى ثلاث شعب أو شعوب . انشعبت لغتها أيضاً الى شعب ثلاث تبعاً للانشعاب الجنسي . آرامية وعبرانية وعربية . ثم بدأ ناموس

« تنازع البقاء » واخوه « بقاء الاصلح » يعملان عملهما في
 تلك الشعوب السامية ولغاتها : فكانت الغلبة أولاً للآراميين
 فانشأوا الدول . وفتحوا الممالك . وبلغوا من الحضارة والمدنية شأواً
 لا تزال آثاره باقية فيما بين النهرين إلى اليوم . ونعني بذلك
 مملكتي بابل وأشور الشهيرتين .

وفي أثناء ذلك ظهر الجنس العبراني : فجاب الفينيقيون
 الاقطار . وسلكوا أجواز البحار . وعلموا الناس الاسفار . وظهر
 الاسرائيليون في مصر وقام فيهم موسى صاحب الشريعة اليهودية
 صلوات الله عليه .

وفي تلك الاثناء ظهرت للعرب دولة في اليمن من بني
 قحطان وهي مملكة سبأ ومأرب . ثم أصاب الساميين خمول
 وانحطاط عدة قرون حتى نهض العرب نهضتهم المقدسة الاخيرة
 فملأوا الارض فتحاً وديناً وعدلاً ولغةً وعالماً وحضارةً وادباً .
 وأخذت بقايا الجنس الآخرين الآرامي والعبراني تتضاءل
 أمام ذلك الجنس العربي النشط . ولغتهما أمام لغته حتى حلَّ
 جنس العرب ولغتهم محل ذينك الجنس ولغتهما . وتمت

لها السيادة عليهما .

واللغة العربية شعبة أصلية من شعب اللغة السامية . وقد ورث الفرع عن أصله أو البنت عن أمها معظم خصائصها . وعامة مميزاتها . كما كان شأن الجنس العربي المنشعب عن الأصل السامي .

والمشهور أن أصل الجنس العربي « قحطان » وابنه « يعرب » . وإن منشأ ذلك الجنس هو شبه جزيرة العرب أو الجهة الجنوبية منها أعني بلاد اليمن حيث كان يقطن قحطان ويعرب . وبديهي أن قحطان ويعرب وقومهما كانوا يتكلمون باللغة السامية . لغة العائلة التي ينتمون إليها . وقد انحدروا من أصلها حتى إذا استقر بهم المقام في اليمن . وامتزجوا بسكانها الذين يغلب على الظن أنهم كانوا من أم حامية تختلف لغة وشكلاً عن قحطان وقومه — اقتبسوا كثيراً من كلمات هؤلاء السكان . واصطلاحات لغتهم . ثم أثر فيهم ذلك الوسط أو المحيط الجديد ومازهم عن أصلهم السامي . وغير من نطقهم . ولهجة لسانهم . على مدى الأيام . وتعاقب العصور .

ويذهب العرب إلى أن تأثير الوسط في نطق يعرب ولهجته

كان أشدَّ فيه منه في أيِّه : فأعرب الابن قبل الأب . وأبان عما
 في نفسه . بعبارة ولهجة مخالفتين لعبارة ولهجة اللغة السامية الأصلية مما
 زعم العرب معه أن لهجة يعرب الجديدة أصرح وأفصح من
 اللهجة القديمة . ولذلك سموه : « يعرب » فإن الأعراب في لغتهم
 الإيبانية والإفصاح . وقد أصبحت لغة القحطانيين السامية
 الأصل بما تخللها من لغة جيرانهم الحاميين في اليمن أو الزنوج في
 سواحل الحبشة وغيرهم — لغة جديدة في صيغها وهبئاتها
 وليست جديدة في أصولها وموادِّها . فان موادها وأصولها هي
 مواد وأصول لغتهما القديمة أعني اللغة السامية . وكان نموُّ اللغة
 القحطانية الجديدة بطريق الاشتقاق في أخصِّ الأحوال
 وبطريق اقتباس الكلمات الأعجمية أعني التعريب في الأعمِّ الأغلب .
 وكما أن قحطان وقومه لم يوجدوا من العدم وإنما انشعَبوا من
 ذلك الأصل السامي الأعجمي كذلك لغتهم الجديدة لم تنزل على
 ألسنتهم من السماء دفعة واحدة وإنما احتملوها أو احتملوا
 بذورها من أمِّها السامية . ثم جعلت البنت تتعد عن أمِّها بما
 كان يعتورها من العوارض المذكورة حتى أصبحت كأنها
 ليست من سلالتها ولا من جنسها . ولو كانت اللغة السامية من

اللغات الحية لعهدنا هذا لما عددناها إلا من اللغات الأعجمية
الاجنبية عن لغتنا العربية . وليس ذلك الانشعاب والتحول من
خصائص اللغة العربية وإنما هو طبيعي في اللغات كافة . وما
نحن اليوم نقول ان اللغة اللاتينية غير اللغات الطليانية والفرنساوية
والاسبانيولية مع ان اللغة اللاتينية أم تلك اللغات الثلاث
ومرجع أنسابها . ومنبت أدواحها .

وقد اعتاد العرب - ولا نبري غيرهم - أن ينسبوا كل
عمل عظيم الى رجل مشهور فيهم . فيذهبوا الى أنه ابن بجدة
ذلك العمل . وأنه الذي أوجده من العدم . وإن كان العمل في نفسه
نتيجة مزاولة أجيال متوالية . وكان مما ذهبوا اليه في شأن لغتهم
العربية أنها من مبتكرات جدهم يعرب بن قحطان ومن أوضاعه
ولذلك سموه يعرب : يريدون أنه أول من أعرب في لغتهم وأفصح
عنها كما مرّت الإشارة إليه آنفاً .

ولو أنصفوا لفسروا « يعرب » في هذا المقام - بقوم يعرب
أوقيلته التي كانت تعيش حيناً فحيناً من الدهر . ويحدث تحول
اللغة وتغير أساليبها بألسنتها رويداً رويداً . وكثيراً ما سميت
القبيلة باسم جدها - لا يعرب نفسه : إذ بعد أن تحول اللغة السامية

إلى لغة عربية على لسان فرد من أفراد الساميين مهما طابت
طينته . وطالت حياته . وانفسح مجالها لسوابقهم . وخوارق
مراهبه . ومحصل القول أن المسمى يعرب (قبيلة او شخصاً) هو
الذي غرس فسيلة اللغة العربية في اليمن . ومنه انبت الشعب
العربي الذي كان مبدأ ظهوره في ذلك القطر اليمني . ولذلك
يكني العرب جدهم يعرب « أبا اليمن » باعتباره شخصاً لا قبيلة .
وبقيت العربية منحصرة في سكان اليمن حتى طرأت
عليهم حادثة ما رب الشهيرة فتفرقوا في أنحاء جزيرة العرب .
وكان منهم قبيلة جرهم الذين سكنوا الحجاز . ونزل عليهم اسماعيل
العبراني صلوات الله عليه . فصاهرهم ونشأ من تلك المصاهرة
قبيلة عدنان ثم مضر ثم قريش . وبنشوء هذه القبيلة نشأت لغتها
القرشية أو المضرية التي هي بمثابة الاخت الصغرى للغة الحميرية
أو الفرع منها . وقد نما هذا الفرع وطال وامتدت شعبه حتى
تغلب على أصله ومحاه من لوح الوجود . كما فعل الأصل نفسه بأصله
اعني اللغة السامية . ثم إن البئة (الوسط) أو القوة التي قلنا
أنفاً إنها أثرت في نفس قحطان وقومه وبدلت من لسانهم ولغتهم
وحولتها عن أصلها الاعجمي - هي نفسها التي كانت تؤثر في

نفوس أنسألهم العرب قحطائين وعدنائين : فكان هوألاء يتلقثون
الكلمات الاعممية التي يسمعونها كلمة فكلمة . ويحورأونها الى
لغتهم العربية حينأ فحينأ . ويمثأونها اليها كما تمثل قوة الحياة
في جسم الانسان دقائق العناصر وجواهرها الميتة الى دقائق
حية . لها خصائص الاحياء . كما ذكرناه في المثال الذي مهدنا
به اولأ .

فمؤ اللغتة بالذخيل

في جسم الانسان قوتا تحليل وتركيب : تندثر منه دقائق
وتتحلأ وتتلاشى . ويخلفها بواسطة الغذاء دقائق أأرى تقوم
مقامها في وظيفتها . وإذا لم تزد الدقائق الجديدة على الدقائق
المندثرة بقى الجسم على حاله وحجمه . وإذا زادت كما في لاطفال
كبر الجسم ونما وطال .

ومثل ذلك يقال في اللغة : تندثر منها ألقاظ غريبة
وتتموت كلمات حوشية : كالحوجم والزمخر والشمشق والسجالات

والدجر والحدج والناطس والتمك والنامورة والقتد والفرسك .
ويختلفها غيرها من الكلمات الدخيلة الأعجمية كالورد (للحوجم)
والشني (للزئجر) والمردكوش (للشمشق) والياسمين (للسملاط)
والمويا (للدجر) والبازنجان (للحدج) والجاسوس (للناطس)
والأترج (للتمك) والابريق (للنامورة) والخيار (للقتد)
والخوخ (للفرسك) . فإذا كثرت تلك الكلمات الدخيلة نمت
اللغة . وامتدت فروعها . واتسعت دائرة التخاطب بها .
وإلا بقيت واقفة أو تقاصت وماتت كما تموت الأجسام
التي تسوء تغذيتها . ويزيد فيها التحليل على التركيب . وقد
كان معجم اللغة الانكليزية من عهد غير بعيد يتضمن عشرين
آلف كلمة تقريباً . وهو الآن يناهز مائة ألف كلمة . وفي هذه
الزيادة كثير من الكلمات الغريبة وقد دخلت على اللغة
الانكليزية من اللغات الأخرى التي امتزجت انكلترا بالمتكلمين
بها . واستعمرت بلادهم . ولهذا ترى الانكليزي يكتبون على معاجمهم
اللغوية انها « مجموع لغات » يشيرون الى أن المعجم لم يتضمن

كلمات من لغتهم الانكليزية وحدها وإنما حُشِر فيه كلمات
 من لغات متعددة . فهو بهذه المثابة مجموع لغات لا معجم لغة .
 توسيع نطاق اللغة على هذه الصورة أمرٌ يُعْنَى به عقلاء الأمم
 وقادتها وفلاسفتها كما يُعْنَوْنَ بتنمية أممهم نفسها . وتكثير
 أفرادها . بسبب نشر فنِّ الطب ومبادئ علم الصحة (الهيجين)
 تارة - وبالتجنس بالجنسية وإن شئت قلت بالتغلب والاستعمار
 تارة أخرى .

والنظر كيف أنَّ حكومة اميركا تسهِّل التجنس في بلادها
 وتفتح أبوابه لطالبيه حتى نمت الامة الاميركية وتكاثرت .
 فكيف كان عددها منذ قرن وكم هو اليوم ؟ وهكذا الامم الراقية
 تمهد أمام بقية الامم سبيل التجنس بجنسيتها . وتوصل الى ذلك
 بمختلف الوسائل : حتى ان من وُلِد له ولد في سفينة
 انكليزية كان لأبيه أن يعتبره لمجرد ذلك متجنساً بالجنسية
 الانكليزية ثم لا يجد من تقاليد انكلترا الا المصادقة على ذلك .
 وما يُدْرِينَا أن تكون حكمة حلِّ استرقاق أسرى الحروب في

الدين الاسلامي هي تجنيس اولئك الأرقاء بجنسية المسلمين؟ فيكون
الاسترقاق ضرباً من ضروب التجنيس . ووسيلة من وسائل تنمية
الامة . وتكثير سوادها . والحاصل أن بين تنمية أفراد الامة وتنمية
كلمات لغتها مشابهة وتماثلاً . وأن عقلاء الامم وزعماءها حريصون
على هذا حرصهم على ذلك .

أنا اعرف أن الغيور على لغته العربية . الكلف بحفظ
حرماتها . والذود عن حياضها - قلما يعجبه قولي هذا بل ربما عجب
من إقدامي عليه . وعده مخزقة وعقوقاً للغة وإساءة اليها . فهو لا
تعجبه إلا كلماتها الرشيقة . ولا تحلو في ذوقه إلا نغمتها العذبة . لكنه
إذا لاحظ أن اللغة العربية نفسها سلالة أم أعجمية كما شرحناه
آنفاً . وأن كلمات « الله » و « الرحمن » و « صلاة » مشتقات من أصل
سرياني او عبراني . وأن « بسم الله الرحمن الرحيم » و « شمالا
حارار حيميا » من معدن واحد . وأن « حكيم » و « حاخام » أخوان .
وأن « جهنم » محوالة عن « جى هنوم » (وادٍ خارج بيت المقدس
كانت تلقى فيه القمامات) . وأن سين العربية شين في الاعجمية :

فسلام شلام . ولسان لشان . وإسم إشم . ومسك مشك . ودست
دشت . واسماعيل اشماعيل . ونيسابور نيشابور . وسعانين شعانين -
من لاحظ كل هذا خفف من عجبه . وسكن من سورة غضبه
وعرف أن التعريب في اللغة قوة كقوة التمثيل في الجسم الحي
تجب العناية بها . ولا يحسن التفريط فيها .

وأخبرني بعضهم أن اليهودي يقول في تحيته لأخيه « شالوم
عليخيم » أي « سلام عليكم » فيجيبه الآخر بقوله « عليخيم شالوم »
وليس التعريب مما يشوه اللغة . أو يحط من قدرها . ومنزلتها
بين اللغات الأخرى . بل ربما كان الأمر على العكس من ذلك .
اعتبره في اللغة التركية التي لا تستنكف أن تضم إليها الكلمات
الكثيرة من اللغات الأخرى . وكيف أصبحت بسبب ذلك
تضارع أشهر اللغات الأفرنجية في غزارة مادتها . وعذوبة
تراكيبها . واتساع دائرة التخاطب بها . وقد قال كمال بك كاتب
الترك الشهير : إن مثل لغتنا وسائر اللغات كرجل دخل
حديقة . فجعل يقطع من أزهارها ما يروقه . ويحلو في عنبه

حتى تألف له من ذلك باقة : كل زهرة من زهراتها
حسن جميل .

ولعلك تنكر بقاء اللغة العربية على عذوبتها ورشاققتها إذا
كثر فيها الدخيل من اللغات الأعجمية . ونقول من أين لتلك
اللغات أن يكون فيها الفاظ عذبة . وكلمات رشيقة . مثل ما في لغتنا
العربية . ثم تستشهد على ذلك بقولك ورد . ناي . ياسمين .
لوبيا . ابريق . مسك . الماس . يم . مشكاة . أوج . لوز .
نرجس . سندس . لجام . ترعة . ميزاب . دُرِّي . بريد .
صنم . خوخ . الى غير ذلك من الكلمات التي تسيل رقة كما
سال بها كلام بلغاء العرب في الجاهلية والاسلام . ولم يخل منها
كلام رب العالمين خالق اللغات والمنكحمين بها .

وإذا قلت لك إن مرادف الورد هو الحوجم . والناي
الزمر . والياسمين السجلاط . واللويا الدجر . والابريق
النامورة . والخوخ الفرسك . تقطع على الكلام وترجوني ان
لا اخدش سمعك بالרטانة الأعجمية . ونقول انظر الى قدر الفرق
بين الورد والحوجم . والناي والزمر . والياسمين والسجلاط .
واللوياء والدجر . والابريق والنامورة . والخوخ والفرسك

وكيف أن الاوآيات خفيفة على السمع . ترشفها النفس كما ترشف
 الصبياء ؟ وكيف أن الاخبرات ثقيلة حوشية . تنبوعها الاذن
 تجبها لذوق . تقول ذلك وأنت تحسب أن الورد . والنأى .
 والياهمين . واللوييا . والابريق . والخوخ - عرييات . واز
 الحوحم . والزمخر . والسجلاط . والدجر . والتامورة . والفرسك
 أعجمآت حتى إذا عرفت أن الامر على العكس أدركك العجب
 وآتت عن السبب

ائل الحكومة المصرية لماذا تستعمل الاجانب في بعض
 وظائفها مع وجود وطنيين ربما صلحوا لتلك الوظائف ؟ - تجيبك
 بأن الاجنبي أصلح لهذه الوظائف . أو أن لي في توظيفه غرضاً
 لست ملزماً بلافصاح عنه . ثم تقول الحكومة : يكفيك أيها
 الغيور على بلادك ان استعمال بعض الاجانب في وظائفها لا
 يسخيها . ولا يجعل الحكومة أجنبية . ولا يضر الوطنيين بل ربما
 كان امتزاج اوائك الموظفين الاجانب بهم مفيداً لهم . وعاملاً
 على ترفيتهم وتدريبهم . وبمثل ذلك تعتذر الحكومة العثمانية
 وسائر الدول التي تستخدم في مصالحها رجالاً من غير أبنائها .
 وكذلك كان الشأن في الدولتين الاموية والعباسية . حتى إن أبا

موسى الاشعري نفسه اعتذر بمثل ذلك لعمر بن الخطاب رضي
الله عنهما حين عاتبه على توظيف كاتب ذمي لبيت مال البصرة
وهكذا يعتذر أئمة اللغة وبلغاؤها وكتابها وشعراؤها عن
استعمال الكلمات الاعجمية في منظومهم ومنثورهم وإيهال الكلمات
العربية التي كان يمكن أن تخلف تلك أحيانا .

وظيفة التعريب

استعمال الكلمات الاعجمية كاستعمال العمال الاعاجم في أن
كلًّا منهما قد نقضيه المصلحة . وتدعو إليه الاحوال . ولكن
الرأي في استعمال أولئك العمال الاعاجم من خصائص فرد واحد في
الامة وهو ملكها . أو أفراد معدودين منها فيما إذا كانت دستورية .
ولمن يكون الرأي في استعمال الكلمات الاعجمية ؟ ومن هو
الذي يصح أنه أن يقوم بوظيفة التعريب ؟

قولهم في تعريف التعريب - أن نتكلم العرب بالكلمة
الاعجمية - يدل على أنه لا يشترط في التعريب أن يحصل على
لسان طبقة خاصة من العرب أو رجال معينين منهم . بل هو

أمر شائع بينهم . يتناولهُ كل فرد فيهم . وأوقلت إن التعريب
من وظائف عامة العرب وذوي التجارات والصنائع منهم -
لا خاصتهم وذوي الشأن والنباهة فيهم - لما كنت مجازفاً
أو مباعداً .

انظر الى الكلمات الاعجمية التي تنهال على لغتنا في
هذه العصر المتأخرة تجد معظمها دخل عليها بواسطة التجار
الذين يعاملون الأعاجم والمستبضعين الذين يجلبون سلعهم
وبضائعهم من البلاد الأجنبية :

المستبضع الذي يجلب لنا الثوب أو الماعون أو الأداة أو
الآلة أو أية مادة كانت - هو نفسه الذي يجلب لنا اسمها
معها : فترى أيدينا تتناول المسميات . وألسنتنا تتداول الاسماء
الدالة عليها . وبديهي أن ذلك المستبضع لم يكن من حملة
اللغة العربية . ولا من حفاظها أو نقادها . وإنما هو في غالب الامر
عامي يحفظ اسم البضاعة كما يسمعه من القومسيونجية (الوسطاء
في جلب البضائع من معاملها) أو معامليه الأعاجم . ثم ينقله

الينا ويشيع بينا بالصيغة التي نطق بها لأول مرة .
 وإذا أُتيح أن يكون لنا مجمع لغوي ينظر في الكلمات
 الدخيلة الأعجمية ويدوّن فيها - كان عليه أن يرسل إلى عمال
 سكة الحديد ومديري أشغالها من يستفهم منهم عن اسم كل أداة
 أو آلة أو أي شيء مما يتعلق بالسكك الحديدية وسيرها وخطوطها
 ومستخدميها وعامة شؤونها ثم يدوّن كل ذلك ويثبت
 في كتب اللغة كما قد أثبتت سائر كلماتها العربية والمعرّبة
 المنقولة عن العرب أنفسهم .

وإن لم نرجع في هذه الكلمات الدخيلة الجديدة إلى
 أصحاب الشأن أنفسهم بل رجعنا إلى مواضع الخاصة -
 تعددت الاسماء - واضطرب أمر اللغة - وكانت العاقبة فشلاً .
 وكما نرجع إلى عمال سكة الحديد في تعرف مصطلحاتهم
 نرجع إلى باعة الأقمشة والاثاث والماعوث وأدوات الزينة
 والاستصباح والطب والهندسة والصناعة والزراعة وسائر شؤون
 الحياة ومرافق المعيشة التي اتسعت دائرتها بيننا في هذه الأزمنة
 بسبب مخالطتنا للأفرنج واقبالنا الحضارة وأساليب المعيشة

الجديدة عنهم . فَنَأْخُذُ عَنْ كُلِّ قَوْمٍ الْأَسْمَاءَ الَّتِي عَرَّبُوهَا
وَتَوَاطَّأُوا عَلَى اسْتِعْمَالِهَا . وَشَأْنُ التَّعَرُّبِ فِي زَمَنِ بَدَاوَةِ اللُّغَةِ
العَرَبِيَّةِ هُوَ شَأْنُهُ فِي هَذِهِ الْأَعْصَرِ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ لَكَ مِنْ حَيْثُ
حَصُولُهُ عَلَى أَلْسِنَةِ التِّجَارِ وَالْمُسْتَبْضِعِينَ . لَا عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ أَوْ
الْخُطَبَاءِ الْمَفُوهِينَ : فَاصْحَابُ الْمَعْلَقَاتِ مِثْلًا كَانُوا يُسَمَّعُونَ
خُلَطَاءَهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلِمَاتٍ أَعْجَمِيَّةٍ اتَّصَلَ بِمَعْظَمِهَا بِهِمْ مِنَ التِّجَارِ
الَّذِينَ أَلْفَوْا رِحَالَاتِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَالْفَرَسِ
وغيرها . فَاسْتَبْضَعُوا الْمُسَمِّيَّاتِ بِأَسْمَائِهَا . وَجَلِبُوهَا مَعًا إِلَى جَزِيرَتِهِمْ .
ثُمَّ اسْتَعْمَلَ اصْحَابُ الْمَعْلَقَاتِ وَسَائِرُ الْبُلَاغَاءِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ فِي كَلَامِهِمْ
مِنْ دُونَ تَكْرِيرٍ . وَمِنْ دُونَ أَنْ يَعَابَ ذَلِكَ الْكَلَامَ فَيَنْزِلَ عَنْ
دَرَجَةِ فَصَاحْتِهِ وَبِلَاغَتِهِ



مَعْرِبَاتُ الْقُرْآنِ

وَلَمَّا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ - وَهُوَ الْمَعْجَزُ - تَفَضَّلَ كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ
الْكَلِمَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الَّتِي أَدْخَلَهَا عَامَّةُ الْعَرَبِ مَعَ بُضَائِعِهِمْ
وَصَقَلُوهَا بِلُغَاؤِهِمْ وَشُعْرَاؤُهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ . حَتَّى أَصْبَحَتْ بِذَلِكَ فَصِيحَةً

كسائر فصيح كلامهم . ولم ينزل بها القرآن عن درجة بلاغته
 ولم تفارقه مزية إعجازه : فكان فيه من الفارسية أباريق .
 وسجّيل . واستبرق . ومن الرومية قسطاس . وصراط . وشيطان .
 وإبليس . ومن الحبشية أرائك . وجبت . وذُرِّي . وكفلين .
 ومن السريانية سرادق . ويم . وطور . وربانيون . ومن الزنجية
 حصب . وسري . ومن العبرانية فوم . ومن التركية القديمة
 غساق . ومن الهندية مشكاة (للكوّة التي لا تنفذ) . ومن
 القبطية هيّت لك . وليس هذا كل ما في القرآن من الكلمات
 الاعجمية بل إن فيه كثيراً منها . وقد تتبعها السيوطي فبلغت
 زهاء مئة كلمة . وهانحن ننقل عنه ما لم يسبق لنا ذكره منها
 مجرداً عن الشروح التي علّقها عليها . اللهم إلا ما كان في ذكره
 فائدة : أبا . إبلي . أخلد . أسباط . أسفار . إصري .
 أكواب . إناه . آواه . أوّاب . أوّبي . بعير (في قوله تعالى
 ونزداد كيل بعير . وهو الحمار أو الدابة في اللغة العبرانية)
 بطائنها . بيع . تنور . تبيراً . تحتها (في قوله تعالى فناداها

من تحتها أي بطنها في اللغة النبطية) . جهنم . حِطَّة . حواريون .
 حُوبًا . دارَسْت . دينار . راعِنَا . رِيَّون . الرحمن (وهو
 عبراني . وأصله الرحمن بالخاء المعجمة . أقول ولم يذكروا الرحيم
 وبعد أن لا تكون مثلها وهي أُخْتها) . الرَسَّ . الرقيم . رَمَزَا .
 رَهْوَا . الروم . زنجيل . السَّجَل . سَجَّين . سَفَرَة . سَقَر .
 سَجْدَا . سَكْرَا (هو الخل) . سلسيلا . سندس . سَنَّا . مُنِيْدَهَا
 (في قواه تعالى وألقيا سيدها لدى الباب أي زوجها في اللغة
 القبطية) . سِينين . سِينَاء . شَطْر . شهر . صُرْهَنْ (قَطْعُهُنَّ فِي
 اللغة الرومية أو النبطية) . صَلَوَات (هي الكنائس) . طَه . طاغوت .
 طَفِقَا . طُوبَى . طُوى . عَبَدَتْ (قتلت في العبرانية أو
 السريانية) . العَرِم . غِيْض (نقص) . فردوس . قراطيس . قسط .
 قسورة . قِطْنَا . قنطار . قِيَوْم . كافور . كَفَرَّ عَنَا . كُورَت
 (فارسية) . لِينَة . مَتَكَّا (الاترج بالحشية) . مجوس . مرجان .
 مسك . مقاليد . مرقوم . مُزْجَاة . ملكوت . مناص (فرار
 بالنبطية) . مَنَسَاء . مَنَفِطَر . مَهْل (عكر الزيت) . ناشئة (قيام

الليل بالحشية (هُذْنَا • هَوْنَا) (أي حكاء في اللغة السريانية)
 وَزْدَةٌ • وَزَر • ياقوت • يَحُور • ياسين (إنسان) يصدُّون
 (ينجون في الحبشية) • اليهود • انتهى ما أردنا نقله عن السيوطي
 واسم مصحف الذي سمي به القرآن نفسه معرب عن اللغة
 الحبشية • وهو مشتق من (صَحَف) ومعناها بالحشية كتب •
 ومن الغريب أن كلمة (القاموس) التي سمي بها الفيروز آبادي
 معجمه الشهير في متن اللغة العربية وثقيداً وأبدها - هي
 أعجمية معربة • ومعنى القاموس البحر أو معظم مائه
 وقد حاول بعضهم أن ينفي وقوع الأعجمي في القرآن
 ذهاباً إلى أن وقوعه فيه ينفي كونه عربياً وقد قال تعالى انه عربي •
 لكن قول هذا البعض أصبح مغموراً بأقوال جلة العلماء • وكبار
 الباحثين • وقد استدلوا على الوقوع بأدلة كثيرة : منها ما
 أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل
 قال « في القرآن من كل لسان »
 وقال آخر لما حوى القرآن علوم الأولين والآخرين • ونبأ

كل شيء . فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والالسن
لتم إحاطته بكل شيء . فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها
وأكثرها استعمالاً للعرب . ويشبه هذا القول في القرآن ما نقلناه
آنفاً عن كمال بك كاتب الترك من قوله في لغته التركية الحديثة
إنهم اختاروا لها من كل لغة أعذب كلماتها وخيرة ألفاظها .

طائفة من المعربات

كانت الامة العربية لاول عهدا منخطة في التجارة
والزراعة والصناعة متأخرة في فنون العلم وضروب العرفان .
وكادت تكون تكاليف حياتها ومطالب معيشتها منحصرة في
شؤون معينة . وأطوار خاصة : أشهرها الحروب وأدواتها . والفيافي
وحيواناتها . والأنعام وشيائنها . والنساء وصفاتها . فيما يقرب من ذلك
ويطوف حواليه . وإذا أرادوا الزائد عليه : من شأن علمي أو
زراعي أو صناعي أو كان من أدوات الترف والزينة ولم يجدوا
له اسماً في لغتهم . ولم يعرفوه فيما كانوا عليه من نوع مدنيتهم —
تناولوا اسمه من لغات الامم المطيعة بهم العريقة في المدنية

ومقوماتها . والحضارة وشؤوناتها

وأشهر تلك الأمم لذلك العهد الفرس والروم . ولذلك
كان في كلام العرب كثير من الأسماء الفارسية والرومية التي
كانوا يستكثرون من جاب مسمياتها إلى جزيرتهم من بلاد
تينكم الامتين : كضروب الرياش والاثاث والثياب . وصنوف
البقول والاثمار والرياحين . وأنواع الماعون والخرثي والمصنوعات
والادوات . مما لم تساعد درجة عمرانهم على إحداثه أو صنعه
في بلادهم . وقد اضطروا إلى اقتباسه وجابه من جيرانهم
للانتفاع به

ثم كثر هذا الاقتباس . وانفسحت دائرته بعد الفتح
الاسلامي . وامتزاج الامم عامة والامتين المذكورتين خاصة بالامة
العربية . وتناول هذه منهم عن كتب معظم مقومات حضارتها .
ومرافق معيشتها .

ولا يمكن استقصاء تلك الكلمات التي دخلت على اللغة
العربية في الجاهلية والاسلام : وذلك لكثرتها . ووفرة حصاها
وإنما نحن هنا نأتي على ذكر طائفة منها . مما لا يخلو كلام بليغ منه .
ويكون كافياً في الدلالة على أن منزلة المعرب في نظر أسلافنا

وبالنسبة لفصيح اللغة - فوق ما نحن ظانُّون :

« الحيوانات » جاموس • سمرمر • بط • باشق • بردون •
 هملاج • حردون • أنكلبس • مارماهي (وهما اسنان لحيوان مائي
 كالحيمة • وعربيته جرّيث • ويقولون اليوم جرّري) • حرباء
 بختي • سودنيق • (وهو الشاهين) • فيل (معرب پيل بالباء
 الفارسية كذا قال لي بعض علماء الفرس • والباء الفارسية تحوّل
 في المعرب إلى فاء : نحو فلفل أصله پليل وفتجان أصله پنكان)
 « النباتات والرياحين » بازنجان • لوبياء (وعربيته الذجر واللياء)
 ماش • توت • (وعربيته فرصاد) خوخ (وعربيته الفرسك)
 خيار (وعربيته قتد) • دراقن • كمثرى • أجاص • أترج (وعربيته
 الميك) • أرز • تارنج • ليمون • بندق • قصطل (معرب عن
 كستانه • وهو المسمى في مصر أبو فروه) أشنان • نارجهل •
 مقدونس • كزبرة (وعربيته نقدة) • فلفل • جوز • لوز • ورد •
 نرجس • نسرين • نيلوفر • سوسن • قرنفل • بنفسج • جالناز •
 مردكوش (أو مرزنجوش وعربيته شمشق) • سذاب • ياسمين •

(وعريته سجلاط بتشديد اللام : يقال طيلسان سجلاطي
أي أبيض كالإسمين • والطيلسان أيضاً معرب) • كبر
(وعريته لصف)

«المقاقير» • إهلباج • قرفة • كراويا • مصطكا • زاج •

أرجوان • قرمز

«المأكول» • كيك • نشا • سميد • سكر • قند •

فانيد • طبرزد (والثلاثة من أنواع السكر) • عجة • كباب •

جرّدق • سكباچ • (لحم يطبخ بمخل) لقانق (هو المسمى سحوق) •

فانردج • اوزينج • كانخ • تابل • (وعريته الفحا)

«المشروب» • جلاب • بازق • إسفنت • خندريس •

(الطيوب) مسك • عنبر • صندل • نوافج المسك •

«اللبوس» • قميص • سراويل • تكة • برنس • طيلسان •

سمور • سنجاب • قرطق • جورب • جرموق • سرموزة • خوذة •

تبّان • زنار • هميان • شاش • كرباس • ديباج • مرعزي •

إبريسم • قز • خز • دروزالثوب • قونس (بيضة الحديد)

« المعادن » . توتياء . رصاص (وعريته صرقان) .

زئبق . بورق . مغنطيس . حصّ . زرنخ . اسفيداج . سنبادج .
إبريز . درهم . دينار . داني .

« الاحجار الكريمة » . جوهر . ألماس . بهرمان . زمرد .

ياقوت . فيروز . زبرجد . بادزهر . بلور . مشخّلب .

« الآلات » . أسطرلاب . طرجهارة (آلة مائية) بنكام

(ما تقدر به الساعة النجومية من الرمل) قبّان . الستر . الزيج
(وكلاهما خيط البناء : تقول لمن تهدده لأقيمك على التري . واسمه

في العربية إمام ومطر) بركار . بوثقة . جلاهق . منجنيق .

« آلات الطرب » . موسيقى . قانون . ناي . بربط .

جنگ . طنبوز . أرغن . صنّج .

« الأدوات والماعون » . قمقم . هاون (وعريته منحاز

ومهراس) . طست . طبق . قصعة . سكرجة (إناء صغير أكثر

ما يوضع فيه الكوامخ أي المشهيات . وعريته ثقوة) . دورق .

كوز . جرّة . فنجان . باطية (عريتها ناجود) . لجام . خوان .

سكردان (الخزانة) دولاب • بقجة • شنطة (عريتها العيبة) برذعة •
 شطرنج • طاجن • (وعريته مقلى) مترس الباب (وعريته
 شجار) • سجنجل (وعريته مرآة ووذيلة) • صولجان (وعريته
 طبطابة وميجار) • تخت • طنفسة • خلقين • بشكير • ميزاب
 (وعريته المثعب)

« الكلمات العلمية والفنية » أستاذ • جهيز • تلميذ •
 كيمياء • هيولي • كيموس • برسام • مارستان • نقرس •
 قولنج • مالمخوليا • ترياق • فلسفة • سفسطة • طقس • إقليم •
 أسطول • طلسم • نموذج • فهرست • تاريخ • فدآن • فرسخ •
 بريد • قانون • كيوان • إفريز • سفتجة • كاغد • بطاقة •
 مهرق (خرق تصقل ويكتب عليها) صك •

« الكلمات الدينية » إبليس • شيطان • صنم • فردوس •
 مصحف • إنجيل • تورا • كهنوت • أبرشية • عنصرة • قسيس •
 شدياق • أسقف • شماس • مطران • خوري • معمودية •
 كنيسة • دير • مجوس • زنديق • نفاق • (وهو بالحشية

البدعة أو الضلالة) • نوروز • مهرجان •
 « كلمات شتى » طراز • قنطرة • قنطار • أسطوانة • أوج • ترعة •
 اصطبل • كوشج (وعريته أنط) • بطريق • (القائد من قواد الروم)
 سرقين • بستان • إيوان • ديوان • درازين • البند (وهو
 العلم) • جاسوس • (وعريته الناطس) • عسكر • خور • (وهو
 الخليج) • عربون • قاموس (البحر) • تنور • بخت (بمعنى
 الحظ) • ناطور • دهقان (شيخ القرية) • كانون • شباط •
 آذار (إلى آخر أساء الأثني عشر شهر الرومية الاثني عشر • وهي معربة
 عن السريانية) • صهريج • ساباط • دهليز • سرداب • قمس (كسكر
 الشريف) • فنزج (ضرب من رقص المجوس معرب بنجكان) •
 قرصان (من الاسبانية) • بهرج • فرند • خندق (وأصله كنده
 أي محفور) • قيروان (القافلة أو الجماعة) • آجر • خورنق (موضع
 الأكل والشرب معرب خورنكاه) • ميناء • نوتي • ليان •
 بلان • جوسق (ويقال له اليوم كشك معرب عن الفارسية) •
 حانوت • برشان •

« كلمات مشكوك في عريبتها » آس . ند . سلة . مشمش
قط . قرن . قصف (الالهو واللعب) . وقد رأينا لبعض الفضلاء
لمعاصرين كلاماً نقيساً في تحقيق بعض الكلمات المعربة
وإرجاعها الى اللغة التي نقلت عنها مما لم يعرفه المتقدمون أن
حسبوا أنه معرب من لغة أخرى . وإنا نلخص من كلامه ما نتم
به الفائدة : (منبر) معرب ودير بالحشية ومعناه فيها كرسي
أو مجلس أو عرش (حوارى) بالحشية رسول (برهان) بالحشية
نور . وبره اتضح أو أنار . (عنيسة) اسم للأسد بالحشية .
وقد سمي به العرب أولادهم . و (الحج) و (الكاهن) و (عاشورا)
معربات عن العبرانية . وهناك كثير من الكلمات عربت من
اللغة الهندية السنسكريتية وقد تساهل المتقدمون فزعموا انها فارسية
الاصل : وهي (مسك) معرب مشكا و (كافور) معرب كابور
و (فلفل) اصله فيقالا أو پيالا و (شطرنج) معربة من
شتورتكا) أي الاجزاء الاربعة التي يتألف منها الجيش عند الهنود
وهي الافراس والافيال والمركبات والمشاة . و (جاموس) معرب
من جاوميشا . ومعناه البقرة الكاذبة . وكذا (الزنجبيل) و (القرنفل)
معربتان عن اللغة الهندية لان بلاد الهند منبتهما . وهكذا كلما

أخلق دليلاً نسب كلمة نبحث عن معناها في أي بلاد صنع ذلك المعنى أو
استأنبت أو اخترع فنعرف إذ ذاك أن اللفظ الذي وضع له هو من لغة
أهالي تلك البلاد وكلمات (صبح) و (بهاء) و (ضياء) و (سفينة)
هي من اللغة السنسكريتية في غالب الظن .

ومما عرب عن اللغة الفارسية كلمات (خشاف) واصله
خوش آب و (بابوج) ااصله پوش - (پا) قدم و (برش) ستر .
أقول ومثله (طربوش) معناه ساتر الاعلا فان معنى (طار) الاعلا .
و (سربوش) معناه ساتر الرأس .

قال و (سراب) اصلها سيراب أي مملوء ماء . أقول أو
أن ااصله (سَرَاب) أي رأس الماء . وهو النبع : فان السائر في البقاء
يحسب السراب عن بعد نبعاً يتفرق ماؤه .

قال : و (زمهير) معرب من زم آريز أي ضباب بارد
و (جزاف) من كزاف وهو عبث الكلام . و (ضنك) من تنك
بمعنى ضيق . و (تباشير) معناها مثل اللبث . ثم جعل الفرس
يكنون بهاء عن الصبح . واستعملها العرب في أوائل كل شيء . وكلمة
(الوزير) من اصل فارسي بهلوي ايضاً .

ومما عرب من اللغة الهيروغليفيه وهي المصرية القديمة - كلمة

(قبس) اصلها خبس اي مصباح و (نبي) معناها رئيس العائلة
او المنزل .

ومما عرب من اللاتينية كلمة (بلاط) ومعناها قصر الملك
واصلها بالانيم (Palatium)

ومن اليونانية كلمة (قلم) واصلها كالاموس (Kalamos)
ولقائل أن يقول ان كلمتي (بلاط) و (قلم) مثلاً عريبتان وقد
أخذهما من العربية المتكلمون باللاتينية واليونانية . لا أن العرب
أخذوهما من تذك اللغتين . ولا يبعد ان تكون بلاط وقلم وامثالهما
مما وضعه العرب وغيرهم . فهو من قبيل توارد اللغتين واشتراك
اهلهما في استعمال كلمة ابتداءً من غير أن يأخذ احدهما عن الآخر
قال : وكلمات (شياء) (شهر) (لحم) (ملح) (أب) وهو
الكلاء (عنب) (ثلج) (عبد) (مرء) (بعل) (هبل) (شعر)
المنظوم (ألوكة) (سورة) (ورق) (يرقان) - كلها ترجع
الى اصول سريانية أو عبرانية . وكذا أفعال (كتب) (سطر)
(طبخ) (أرّخ) . وأن هذه الأخيرة معربة من (يرج) ومعناه
الشهر في اللغة السامية .

ومن المعرب كلمات القباء الجبة الجزية حبر آمين توبة

جبروت تسبيح سبط سفر طوفان فصيح غفارة قداس قربان
قيامه ناقوس نياحة طاغوت طوبى زيزفون سقمونيا بابونج بنج
خيار شمير راتينج زرجون شيرج سرسام قيراط انبيق اسطقس
جنزار .

أما الكلمات الاجنبية التي دخلت الى اللغة العربية في
هذه الازمنة المتأخرة فكثيرة جداً لا يحصيها عدٌّ . وانما نشير
اليها بقليل مما ذكره ذلك الفاضل : (قرش) (معرب) (Groschen)
(باره) (سرايه) (قنصل) (بوليس) (بوسطه) (اسكله)
(بورصه) (بنك) (كرك :) الخ الخ انتهى

هذا مثال من المعربات مما لا يكاد يخلو منه كتاب أو
خطاب . وأما الإحاطة بها فلا تأتي لنا إلا إذا أردنا أن نفردها
معجماً خاصاً . ومن تصفح كتب اللغة ومعاجم متونها لحقه
الدهش من كثرة تلك المعربات وانسياقها في أحشاء لغتنا وتضاعف
كلام أدبائنا وشعرائنا .

وأرى أن معظم هذه الكلمات التي سردناها قد عرّبه العامة
والتجار وأرباب الصنائع والمستبضعون الذين يضربون في البلاد

ويمتزجون بالامم • أما اسطرلاب • كيوان • بنكام •
 كيموس • برسام • ترياق • فلسفة • طلسم • كيميا وأمثالها
 فقد دخل إلى اللغة العربية في القرون الإسلامية السالفة كما
 دخل إليها في هذا العصر كلمات التلغراف والتلفون والفونوغراف
 والتيفوئيد والمالاريا والميكروب والتلسكروب ونحوها مما جاءنا به
 نقلة العلوم العصرية لهذا العهد ولم يروا مندوحة من تعريبه •
 والكلمات العلمية القديمة التي ذكرنا آتفاً نموذجاً منها قد
 نقلها إلى لغتنا الذين اشتغلوا في ترجمة العلوم والفنون عن لغاتها
 الأصلية كال يونانية • لاسيما ما كان من ذلك في زمن النهضة العباسية
 أو المأمونية حينما عقدت الجامعات وأنشئت دور الحكمة • فصار
 يؤمها كبار العلماء لاجل النظر فيما ينقله أئمة المترجمون من
 الكلمات الأعجمية وتقددها وتدوينها • وبذلك انتظم أمر تلك
 العلوم • واتحدت طريقتها بين أربابها والمشتغلين فيها • وهذا ما
 نصبوا إليه في هذه الأيام • ونحسبه من أكبر دواعي تقدمنا •
 واتساع نطاق لغتنا • وانتشار العلوم على أنواعها فيما بيننا

شرط التعريب

قلنا أولاً ان حد التعريب أن نتكلم العرب بالكلمة الاعجمية .
والعرب لم يكونوا يخاطبون الاعاجم كما نخاطبهم نحن لهذا العهد .
ولم يكونوا يعرفون من لغاتهم كما نعرف منها نحن . لذلك كانت
ألسنتهم غير ممرّنة على النطق بالكلمات الاعجمية . واسماعهم غير
مستأنسة بلهجتها ونغمتها استئناسنا نحن بهما . فمن ثم كانوا
إذا عربوا كلمة أفرغوها في قوالب كلماتهم العربية . وردّها
إلى صيغها وأوزانها . إلا ما ندر .

من ذلك النادر كلمات خراسان و ابراهيم وإطريف
واهلبيج وإبريسم وأجر وشطرنج بفتح الشين . فانه لا يوجد في
الاوزان العربية فعّالان وإفعاليل وإفعيلل وفاعل وفعلل .
وكانوا مع ذلك ينطقون بتلك الكلمات المغايرة لاوزانهم . ولا
يتحرّجون من تكرارها في كلامهم .

قالوا خراسان أقصى ما يُراد بنا . ثم القفول فقد جئنا خراسانا
ووردت كلمة ابراهيم العبرانية في القرآن الكريم مرات

عديدة . وبهذه المناسبة نقول ان ابليس اليونانية ذكرت في القرآن
 تسع مرات . وشيطان اليونانية ايضاً ذكرت اثنتين وخمسين مرة .
 ولما رأى الجوهرى ان العرب قلما يعربون كلمة ما لم يردوها
 الى كلمة توازنها في لغتهم - جعل ذلك شرطاً في التعريب وفي
 صحة اطلاق « المعرب » على الكلمة المنقولة الى العربية . وزاد
 في تعريف التعريب قيداً فقال « اَنْ نتكلم العرب بالكلمة
 الاعجمية على نهجها واسلوبها » فقله على نهجها واسلوبها ناظر
 فيه الى ما قلناه . وهذا ما عناه المرحوم جمال الدين الافغانى بقوله :
 اذا اردنا استعمال كلمة أعجمية في اللغة العربية فما علينا الا ان
 نلبسها مشحماً وعقلاً فتصبح عربية . وقد أراد بالمشح والعقال
 ما أراد به الجوهرى بالنهج والاسلوب . وتبع الحريري الجوهرى
 في زيادة هذا القيد حتى قال في كتابه درة الغواص ان فتح
 الشين من شطرنج خطأ والصواب كسرهما لتصير على وزن
 قرطعب وجرد حل

ولا يمنع الجوهرى والحريري ورود مثل خراسان واهليلج
 وآجر في كلام العرب وانما يمنعان جريان التعريب فيه واطلاق
 اسم المعرب عليه فهما وأشباههما يقولون ان خراسان واخواتها

كلمات أعجمية وردت في كلام العرب وليست معربة إلى لغتهم
فالكلمات التي تنطق بها العرب في اعتبار هو لاء ثلاث مراتب :
عربية ومعربة وأعجمية . أما سيبويه وجمهور أهل اللغة فقد ذهبوا
إلى أن التعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً : فهم
تارة يلحقونها بابنية كلامهم كدرهم وزبرج . وطوراً لا يلحقونها
بها كإبراهيم وأجر وشطرنج (بفتح الشين) وأبريسم . ومن هذا
القبيل « سمندو » و « قمندو » اسمان أعجميان لمدينتين : فإن العرب عربوها
ونطقوا بهما بواوهما الساكنة في آخرهما كما هما في الأعجمية . مع أنه
لم يوجد في أوزان كلامهم إسم على هذا المثال قط : أي بواو
ساكنة في الآخر . فرتب الكلام إذن عند سيبويه ثنتان : عربية
ومعربة . ومدار التعريب عنده على الاستعمال وحده . وقد ذهب
مذهبه عامة أهل اللغة . فصرحوا بأنه لا يلزم في المعربات أن تجري
على أمثلة الأوزان العربية . بل إن جاءت فحسن لتكون مع إقحامها
على العربية شبيهة بأوزانها .

وقد يتفق أن تُغير العرب الأسماء الأعجمية التي تُعربها
تغييراً لا يكون معه إلحاق بأوزانها ومناهج كلامها : كقول
الأعشى « وكسرى شهنشاه الذي سار ملكه » أصل الكلمة

« شاهان شاه » أي ملك الملوك . فقد حذف منها الالفين الاولين حتى صارت شهنشاه . وبقيت بعد هذا التغيير غير منطبقة على وزن من أوزان العرب . قد يقال إن مذهب سيبويه هذا أرفق باللغة والمتكلمين بها . وأعون على حياتها . واتساع دائرتها . لا سيما زمناً كزمننا هذا : اقتصرت فيه اللغات الاعجمية بيننا . ومررت على النطق بكلماتنا السنتنا . ولا نجامع لغوية لدينا تعني بنقد تلك الكلمات وردها الى أبنية عربية . وأمرنا في التعريب على العكس من أمر العرب : هم كانوا قلما يبقون الكلمة الاعجمية على هيئتها الاصلية ونحن قلما نحور لها الى أوزان لغتنا : فتلغراف وتلفون وفونوغراف وأتومويل وتياترو وسنتاموغراف وبروجرام — في كثير من نظائرها نكاد ننطق بها كما أنزلت على لسان أهلها وتسمى معربة . ويسمى استعمالنا لها — وإن لم نغيرها أو نلحقها — تعريباً على ما ذهب إليه سيبويه .

وكان سيبويه وأشياعه نظروا إلينا وإلى ما يطرا على لغتنا بعين الغيب : فلم يشترطوا في التعريب سوى الاستعمال . ولو اشترطوا فيه تغيير الكلمة وإلحاقها بأوزاننا — لضقنا ذرعاً بتلك الكلمات الاعجمية الكثيرة التي تنهال على لغتنا أيما انهبال . وليس

لنا من العناية وإنشاء الجامع ما يقوم بهذا الشرط وبقيته حقه .
 فنكون إذن في اعتبار أولئك الجهابذة المشترطين - أعاجم نتكلم
 الطمطانية . وتتراطن بلغتنا تراطا

على أننا مهما استحسنا رأي سيوييه في عدم اشتراطه رد
 الكلمة العربية إلى مناهج اللغة وأوزانها - ينبغي أن نقف في
 ذلك عند حد محدود . وإلا تكاثرت الكلمات الاعجمية ذات
 الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى . وخرجت على
 قمادي الأيام بذلك عن صورتها وشكلها . وعادت لغة خلاسية :
 لا عربية ولا أعجمية . كاللغة المالطية . أو كسائر اللغات العربية
 العامية . في مختلف الاقطار الإسلامية . فكم نحن إذن في حاجة
 إلى مجمع لغوي يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يهددها
 وينتشلها من هذه الهوة التي نخشى أن تواقعها .



التعريب قياسي

ذكرنا في بحث الاشتقاق أنه ما استأثر به أهل اللغة :
 فان لهم وحدهم أن يشتقوا كلمة من أخرى . وليس لغيرهم أن
 يفعل فعلهم بحيث تعدُّ كلمته التي اشتقها عربية فصيحة . ونقلنا
 قول ابن فارس في ذلك . ولكنني لم أؤثر على رأي للعلماء في
 التعريب . وانه هل هو كالاتفاق مما استأثر به العرب : فلم
 وحدهم أن يعربوا الكلمات الأعجمية . ويجعلوها في عداد كلمهم .
 ويكون التعريب سماعياً كالاشتقاق ؟ أو هو قياسي : فيجوز
 لأي كان ولو من المحدثين أن يتناول كلمة أعجمية فيعربها
 ويستعملها في كلامه العربي ؟

الظاهر الثاني بدليل كثرة الكلمات الأعجمية التي نقلت إلى
 اللغة العربية في الصدر الأول الإسلامي . واستعملها أهله في
 منشورهم ومنظومهم بلا تكثير . ناهيك ما كان من المأمون وعنايته
 فيما كان ينقله العلماء والمترجمون إلى اللغة العربية من كلمات الأعاجم

في العلم والفلسفة ومختلف الفنون الطبية والكيمائية والطبيعية
على أن هناك فرقاً عظيماً بين الاشتقاق والتعريب من حيث
أن الثاني - ونعني به هنا اقتباس كل لغة من لغة أخرى -
ضروري الوقوع في كل لغة نامية حية كاللغة العربية . فإدامت
الأمّة تخالط غيرها من الأمم . وتعامله . أو تغلب عليه . ويتغلب
عليها . فإن لغتها لا تبقى في معزل عن طرود الدخيل عليها مهما
تجافت وتحنّنت . ومن نه معرفة بشيء من هذه اللغات الغريبة
عرف أن واحدة منها لا تخلو من أن يكون فيها كثير من الكلمات
اقتبسها من جارتها . وفي اللغتين الفرنسية والإسبانية طائفة
من كلمات العرب .

فالاقتباس على هذا النحو أثر طبيعي في كل لغة حية لم
يحل بين أهلها وبين غيرهم من الأمم حائل يمنع ذلك الاقتباس .
ولست اللغة العربية ببدع من تلك اللغات . وليست هي في
جميع أدوارها التاريخية قبل الإسلام وبعده - بالتالي يمكنها أن
تسلم من تأثير هذا التاموس الطبيعي فيها .

ومن ثم لم يجزأ علماء اللغة فيما أظن على القول بأن التعريب
سماعي. أو أن المولدين محجور عليهم أن يقتبسوا ويعرّبوا. أو
أن كلامهم الذي انطوت جوائزه على شيء من هذه المعربات
غير عربي أو غير فصيح.

وما صرح به العلماء في بحث الكلمات المعربة الواردة في
القرآن - أن تلك الكلمات لا تؤثر في عروبة القرآن. ولا تخرجه
عن كونه «قرآناً عربياً» كما أخبر الله تعالى. وهؤلاء فصحاء
العرب أنفسهم كانوا يستعملون الكلمات الأعجمية في
منظومهم ومنثورهم. ويبقون مع هذا فصحاء بلغاء وكلامهم
فصيحا بليغا.

معربات السنة

وقد ورد في الحديث والسنة الشريفة كثير من الكلمات
الأعجمية الدخيلة. ولا بأس في الإشارة إلى بعض ما ورد من
هذا القبيل.

« زرماتقه » جبة صوف وهي عبرانية . « سَرَقَة » قطعة من
 جيد الحرير . جمعها سَرَق . فارسية أصلها سَرَه . ومعناه الجيد .
 « الشبور » البوق عبرانية . « طازجة » خائصة منقاة . معرب
 تازة الفارسية . « برازيق » جماعات . فارسية . « الطَّسَق » ويقولون
 الطسوج أيضاً الوظيفة من خراج الارض المقرر عليها . وهي فارسية .
 « الفهور » مواضع مدارس اليهود . نبطية أو عبرانية . « الفيح »
 المسرع في مشيه الذي يحمل الاخبار من بلد إلى بلد . فارسي
 معرب . وهو ما يقال له اليوم الساعي أو حامل البريد « الكركم »
 الزعفران أو العصفراؤشي كالأورس . فارسي معرب . « الماحوز »
 الموضع الذي يقصده الانسان في سفره . وليست عربية . « الماخور »
 مجمع أهل الفسق والفساد . وبيت الخمار . معرب منخور فارسية .
 « الماذيان » النهر الكبير . فارسية « المرزبان » البطل المقدم على
 القوم . فارسية . وجمعها مرازية . « الموبدان » بمنزلة قاضي القضاة
 في الاسلام . وجمعها موابذة . « القهرمان » الخازن والوكيل . جمعها
 قهارمة . « قلية » أو « قلاية » معبد للنصارى كالصومعة . معرب

كلادة « اندروزديه » سراويل مشمر كالتيبان فارسية . « الهنباط »
 صاحب الجيش . رومية . « بختج » و « ميسوسن » ضربان من
 المسكر . معربتان « يُدرِّقلون » يلعبون ويرقصون باللغة الحبشية .
 وفعلهم الدرقله والدركمة « الدرهرهه » سكين معوجة الرأس . قال
 ابن الأنباري هي ما يسمونه المنجل . فارسية . « دسكرة » بناء على
 هيئة القصر . فيه منازل وبيوت للخدم والحشم . وهي فارسية .
 « الخربز » البطيخ بالفارسية . « الخرديق » المرق . فارسي معرب
 وأنشد الفرّاء

(قالت سليمي اشتر لنا دقيقا واشتر شحجماً نتخذ خرديقا)

« إنه كان يلبس البرانس والمسائق ويصلي فيها »
 البرنس معرب . والمسائق جمع مستقة . فرو طويل الكمين
 معرب مشته .

« امرأة نزعّت موزجها فسقت به كلباً » الموزج الخفّ
 معرب موزه بالفارسية .

وفي صفة الجنة « وأنهار من عسل مصفى من موم العسل »

الموم الشمع . معرب « الدرهم يلحم الدرملق . ويكسو الزمق » الدرملق
الدقيق المشور يعني الايض . أما الزمق فهو اللين من اثياب
فارسي معرب . أصله الزم . و يروى اليرملق : الباء . وهو القباء .
وأنكره بعضهم قال وإنما هو اليلملق . معرب يلمه .

« أتى بسارق قد سرق بختية » البختي جمال طوال
الاعناق . واحدها بختي وبختية . فارسي معرب .

« نزل آدم من الجنة بالباسنة » الباسنة سكة الحرث
غير غربية . « وجعل أبا عبيدة على البياذقة » الرجالة . واحده
بيذق . وهم البيادة في اصطلاح هذه الايام . ومنه ييذق
الشاطرنج . والكلمة فارسية . « البيشيارجات تعظم البطن »

هي ما يقدم إلى الضيف قبل الطعام . فارسية . واعلمها التي يطلق
عليها الفرنسيون كلمة « Entrées » أو كلمة « Hors d'œuvre » .

في حديث جريج العابد « إنه مسح على رأس الصبي وقال
يا بابوس من أبوك ؟ » البابوس الصبي الرضيع . وهي كلمة دخيلة .
والطفل الصغير يعبر عنه في اللغة الفرنسية بكلمة « Bébé »

« بابا » بألفين مالتين إلى ياء . في حديث أبي وائل « ورد علينا كتاب عمر . وفيه إذا قال الرجل للرجل لا تدخل فقد آمنه » لا تدخل بالحاء المهملة . بمعنى لا تخف بالنبطية . وفي حديث الحسن « سأله رجل عن الصحناء فقال وهل يأكل المسلمون الصحناء ؟ » هي إدام يتخذ من السمك الصغار مشة مصلح للمعدة . والكلمة أعجمية . وعمل الصحناء ما يسمونه اليوم « السردين »

« أهدى رجل من العراق إلى ابن عمر جوارش » هي نوع من الادوية المركبة . يقوي المعدة ويهضم الطعام . معرب . في حديث عيسى عليه السلام « إنه لم يخلف الا قفشين ومخدفة » المخدفة المقلاع . أما القفش فهو فارسي معرب كفه أو كفش . وهو الخف القصير . وما يدرينا أن تكون كلمة خف نفسها التي نحسبها عربية محضة — معربة عن كفعج أو كفش . وفي حديث مجاهد « يغدو الشيطان بغيروانه إلى السوق » والقيروان الجماعة أو القافلة . وهي معربة عن الفارسية .

وأصلها « كاريان »

« أكل الحسن أو الحسين تمر الصدقة فقال

النبي صلى الله عليه وسلم كنخ كنخ » كلمة يزجر بها الصبي ويردع . ونقال عند التقدير أيضاً . وهي أعجمية عربت .

ولا يضر فصاحته صلى الله عليه وسلم وجود كلمات أعجمية

في كلامه . كما لم يضر ذلك فصاحة القرآن . ويحتمل أن منشأ

قول البعض : إنه صلى الله عليه وسلم كان يعرف كل لغة . ويتكلم

بكل لسان - وجود بعض كلمات في كلامه من لغات أعجمية

مختلفة فقال قائل : إنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بلغات

الاعاجم . يعني أنه لا يأنف من أن يودع في كلامه من تلك

اللغات . ويستعملها إذا عرضت له . فحسبه الآخر يعني أنه صلى

الله عليه وسلم يعرف الألسنة الأعجمية بمجموعها بحيث يمكنه

أن يحاور أهلها . ثم فشا هذا الوهم في رواية الحديث . وتداولوه

بينهم . وسئلت عائشة رضي الله عنها : ما كان تزميله صلى الله

عليه وسلم ؟ قالت « كان مرطاً طوله أربعة عشر ذراعاً . نصفه علي

وَأَنَا نَائِمَةٌ وَنَصِفُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَصِلِي . « فَسَأَلَتْ مَا كَانَ ؟ قَالَتْ
 « وَاللَّهِ مَا كَانَ خِزًّا وَلَا قِزًّا وَلَا مِرْعَزِي وَلَا إِبرِيسَمَ وَلَا صَوْفًا :
 كَانَ سِدَاهُ شَعْرًا وَلِحْمَتُهُ وَبَرًّا » فَقَوْلُهَا وَلَا خِزًّا الْخ مِنْ بَابِ
 النُّطْقِ بِكَلِمَاتٍ الْإِعْجَامِ .

المعرب عربي أو بمنزلة

وَإِنَّمَا كَانَ إِبداعُ الْقُرْآنِ أَوْ الْحَدِيثِ أَوْ أَيِّ كَلَامٍ
 عَرَبِيٍّ - شَيْئًا مِنَ الْكَلِمَاتِ الْإِعْجَمِيَّةِ الْمَعْرُوبَةِ لَا يُخْرِجُهُ عَنِ الْعَرُوبَةِ
 وَلَا يُنْزِعُهُ عَنْهُ لِبَاسُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ - ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ
 وَلِأَنَّهُ سَلِمَانُ الْفَارِسِيِّ قَدْ أَصْبَحَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَاتِّبَاعِهِ طَرِيقَةَ
 آلِ الْبَيْتِ وَاحِدًا مِنْ آلِ الْبَيْتِ .

لَا جَرَمَ أَنَّ الْقَارِيَّ الْكَرِيمَ قَدْ أَدْرَكَ مَا أَرْدَنَاهُ مِنْ هَذَيْنِ
 الْمَثَالَيْنِ - أَوْ دَنَا مِنَ الْكَلِمَةِ الْإِعْجَمِيَّةِ أَصْبَحَ بَعْدَ تَعَرُّبِهَا بِمَنْزِلَةِ
 الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ . وَقَدْ قَالَ الْجَوَالِقِيُّ إِنَّ الْمَعْرَبَاتِ الْإِعْجَمِيَّةَ بِإِعْتِبَارِ
 الْأَصْلِ - عَرَبِيَّةٌ بِإِعْتِبَارِ الْحَالِ . وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمَامُ ابْنُ

الجوزي وغيره . وصرحوا بان الكلمات الاعجمية التي وقعت
 للعرب فعربوها بألسنتهم . وحولوها عن ألفاظ العجم الى ألفاظهم
 أصبح عربية . فيجري عليها من الاحكام ما يجري على تلك .
 فتتوارد عليها علامات الاعراب الا في بعض الاحوال . وتعرف
 بأل . وتضاف ويضاف اليها . وتثنى وتجمع . وتذكر وتؤنث
 وفوق ذلك كله تصرف أهل اللغة في الكلمة المعربة وإعمالهم
 مباضع الاشتقاق في بنيتها . وهذا عندي من أبين الأدلة على
 كون العرب في اعتبارهم عربياً : فقد قالوا : في زندق زندقه
 وتزدق . واشتقوا من فيلسوف فاسفة وفلسف . ومن
 سوفسطائي سوفسط سفسطة . ومن مزرکش زركش زركشة .
 ومن طراز طرز تطريزاً وهو مطرز ومطرز . ومن المورخ
 العرب عن « ماه روز » أرخ يورخ تاريخاً . ومن سردق بيت
 مسردق . ومن ديوان دوز تدويناً . ومن دهقان دهقنوه دهقنة
 وتدهقن . ومن خاقان خقنوه على أنفسهم ملكوه . ومن أسقف
 أسقنوه على أبناء طائفته جعلوه أسقفاً عليهم . ومن نوروز
 نورز . وأهدي الى علي رضي الله عنه في النوروز الخبيص
 فقال نورز والناكل يوم . وقال الشاعر :

نورز الناس ونورز ت ولكن بدموعي
وذلكت نارهمو والارمايين ضلوعي

وذلك انهم في يوم النوروز كانوا يشعلون اليران . ويرشون
المياه أمام بيوتهم . ذكر ذلك المتر يزي وغيره .

ومن الصاروج وهو الكاس صرج الحوض أعرجاً . والحوض
مصهرج أي معمول بالصاروج . ومن الفز قزاز وهو الذي يبيعه
ومن يريد أبرد صاحب البريد إلى الأمير أي أرسل إليه
بريداً فهو مبرد . ومن المهر وهو الخاتم بالمارسية مهر الكتاب
ختمه فهو مهور . والنواخذة ملاك سفن البحر أو وكلائهم . معرب
واحد ناخذه . وقد اشتقوا منه فعلاً قة لوا : نتخذ على وزان تارس
والكشخان الديوث . فارسي معرب . جعلوا له مصدراً فقالوا كشخنة
يريدون الديانة . وروى صاحب الاغانى في أخبار « ذات
الخال » أن هرون الرشيد قال يوماً في مجلسه « أيكم لا يبالي ان
يكون كشخاناً حتى أهب له ذات الخال » . وذكر الجوهري « ان
هنداز معرب اندازه يقال أعطاه بلا حساب ولا هنداز . ثم
اشتقوا منه مهندز بالزاي على صيغة اسم الفاعل . وهو الذي
يقدر مجاري القنا حيث تحفر . وأبدلت زايه سيناً لانه ليس في

كلام العرب زاي معجمة بعد دال فقييل مهندس «

ومن الأداة على أن المعرب عربي قول الخليل : ليس في
كلام العرب على وزن فعلل غير كلمة « درهم » . ثم عدد كلمات
آخر ثلاثة . فانظر كيف أنه جعل كلمة درهم من كلام العرب
وأنت تعلم أنها معربة من الرومية . وأصلها « درم » لكنهم زادوا عليها
الهاء لاجل إلحاقها بهجوع . كذا قالوا . ويدور في خادي أن الهاء من
درهم ليست مزيادة للإلحاق وإنما هي أصلية محولة عن حرف
أعجمي . وهو الخاء فيما أحسب . وذلك أن عند اليونان (وهم
الروم) ضرباً من النقود يسمى « درخمة » بالحاء . وطالما ذكره
الكتاب والصحافيون بمناسبة كلامهم عن الشؤون المالية اليونانية
فيقولون مثلاً مئة ألف درخمة . فالهاء في درهم محولة عن خاء
أو حرف قريب منها يعرفه العارف باللغة اليونانية . وكأن العرب
أخذوا اسم الدرهم من اليونانية كما أخذوا اسم الدينار من
الفارسية . ولكن أكدي بعض الفضلاء أن الدينار ليست
فارسية وإنما هي معربة من اللاتينية .

ومن الأدلة أيضاً على أن الكلمة الأعجمية إذا عرّبت
أصبحت في عداد كلام العرب . وملكاً لهم . وتحت مطلق تصرفهم .
ما ذكروه في كلمة « خُرَّم » على وزن سُلم . هذه الكلمة فارسية
ومعناها العيش الهنيء الناعم . أو الشيء المبهج السار . وتطلق على
ضرب من النبات . ثم إن العرب أخذوا هذه الكلمة بحروفها
وحرركاتها ولم يلحقوا بها شيئاً من التغير : لأن لها في لغتهم مثلاً
وهو كلمة سُلم . وجعلوا يستعملونها في معناها الفارسي . أعني
العيش الناعم . ثم بدا لهم أن يتصرفوا فيها تصرف الملاك فأطلقوها
على « سراج القطرب » وجعلوها اسماً له . فأصبح هذا المعرب
أعني « خُرَّم » من قبيل الاسم المشترك . وهو ضرب من المشترك
غريب : بعض معانيه فارسي وبعضها عربي . وللقطرب معان :
منها اللصُّ الفاره . (النشيط) في اللصوصية . ولعلمهم يريدون
بسراج القطرب - السراج الخاص باللصوص يستعملونه في
ليالي السرقات . وبالجملة فإن استعمال العرب لكلمة « خُرَّم »
في معنى عربي جديد لم تكن تطلق عليه في عهد عجمتها - آية على

أَنَّ المَعْرَبَ عَرَبِيٌّ . وَأَنَّ من تَجَنَّسَ بِمَجْنَسِيَّةِ قَوْمٍ عُدَّ فِيهِمْ .
وَصَلَحَ لِأَن يَسْتُخْدَمَ فِي وِظَائِفِهِمْ .

وَلَا بَأْسَ فِي أَنَّ نَسْتَشْهَدُ لِهَذَا أَيْضًا بِمَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمَحْتَجِّ
بِأَقْوَالِهِمْ : سَأَلُ هَذَا الْعَالَمَ عَمَّا عَرَبَتْهُ الْعَرَبُ مِنَ اللُّغَاتِ . وَاسْتَعْمَلَتْهُ
فِي كَلَامِهَا . هَلْ يُعْطَى حُكْمُ كَلَامِهَا فَيُشْتَقُّ . وَيُشْتَقُّ مِنْهُ ؟ فَكَانَ
مُلَخَّصَ جَوَابِهِ عَنِ الْأَوَّلِ : أَنَّ الْكَلِمَةَ الْعَرَبِيَّةَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُشْتَقَّ مِنْ
كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ . إِذَا الْإِشْتِقَاقُ إِنَّمَا يَجْرِي فِي اللُّغَةِ الْوَاحِدَةِ بَعْضُهَا مِنْ
بَعْضٍ . لِأَنَّ الْإِشْتِقَاقَ نَتَاجُ وَتَوَلِيدٌ . وَمَعَالٌ أَنْ تُلِدَ الْمَرْأَةُ إِلَّا
إِنْسَانًا . وَمَنْ أَدْعَى أَنَّ إِسْحَقَ مِنْ أَسْحَقَهُ اللَّهُ أَبْعَدَهُ . وَيَعْقُوبَ مِنْ
اسْمِ الطَّائِرِ - كَانَ كَمَنْ أَدْعَى أَنَّ الطَّيْرَ وَلَدَ الْحَوْتَ . وَأَجَابَ
عَنِ السُّؤَالِ الثَّانِي وَهُوَ مَا إِذَا كَانَ الْمَعْرَبُ مِمَّا يَصْحَحُ أَنْ يُشْتَقَّ
مِنْهُ بِقَوْلِهِ : إِنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْمَعْرَبِ الَّذِي أُجْرَى مَجْرَى
الْعَرَبِيِّ تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ الْجَارِيَّةُ عَلَى الْعَرَبِيِّ نَفْسِهِ مِنْ تَصَرُّفٍ
فِيهِ وَإِشْتِقَاقٍ مِنْهُ . ثُمَّ مَثَّلَ لِذَلِكَ بِاللُّجَامِ فَقَالَ إِنَّهُ مَعْرَبٌ مِنْ
« لُغَامٍ » أَوْ « لُكَّامٍ » الْفَارْسِيَّةِ . وَقَدْ جُمِعَ عَلَى لُجْمٍ كَكُتِبَ وَصَغِرَ
عَلَى لُجِيمٍ . وَأَتَى الْفِعْلُ مِنْهُ بِمَصْدَرِهِ الْإِلْجَامِ . وَقَدْ لُجِمَتْهُ فَهُوَ مُلْجَمٌ
وغير ذلك انتهى ما أردنا الاستشهاد به من كلام ذلك الفاضل

وأزيد عليه أن أهل اللغة لم يقتصروا في تصريف كلمة لجام
 والتصرف بها — على استعمالها بطريق الحقيقة بل تجاوزوها إلى
 التجوُّز والكناية على نمط ما يفعلون بكلمات لغتهم : فقالوا أَلْجَمُ الماءُ
 إذا بلغ منه موضع اللجام من الفرس وهو الفم . وقالوا « فلان لفظ
 لجامه » إذا انصرف من حاجته بمجهود آمن الإعياء . وفي الحديث
 « النقي ملجم » أي أنه مقيد اللسان لا يطلقه فيما لا يحلُّه له الشرع
 من الخوض في الباطل . وهكذا . فاستعمال كلمة « لجام » في هذه
 المعاني المجازية لا يقلُّ في الدلالة على عريّة العرب — عما ذكرناه
 آنفاً في استعمال العرب لكلمة « خرم » — في معنى جديد غير
 معناها الفارسي .

قد يكون المعرب فصيحاً

والناظر في كلام العرب يجدهم قد استعملوا كثيراً من
 الكلمات الأعجمية مع وجود نظير لها بمعناها في لغتهم العربية .
 وقد لا يكون لها نظير . فوجود النظير لها الذي قد يغني عنها لم
 يمنعهم من تعريبها . ولم يحل بينهم وبين استعمالها .
 وإذا ثبت أن المعرب الدخيل في حكم العربي الأصلي

كانا سواء في صحة الاستعمال . وفي وصف الفصاحة . وفي كون الكلام المؤلف منهما فصيحاً .

وقد اشترط علماء البلاغة في فصاحة المفرد خلوصه (١) من تنافر الحروف : فمستشرزات في قول امرئ القيس « غدائره مستشرزات إلى العلي » غير فصيح . و (٢) من الغرابة : فكلمة مسرجاً في قول الشاعر « وفاحها ومرسنا مسرجاً » غير فصيح ويعني بالمرسن الانف . و (٣) من مخالفة القياس اللغوي فقوله « الحمد لله العليّ الأجلّ » بفك الادغام لضرورة الشعر - مكان الأجلّ غير فصيح .

وجعل بعضهم مدار الفصاحة على كثرة استعمال العرب للكلمة : فمتى كانت الكلمة كثيرة الدوران في كلامهم كانت فصيحة . ولم يذكر المخلص من الامور الثلاثة المذكورة : لأن الكلمة إذا لم تخلص منها بعد أن يكثر استعمالها وتداولها بينهم . فالعبرة في الفصاحة عند هذا البعض كثرة الاستعمال . وإذا أكثر العرب من استعمال كلمة أعجمية كانت فصيحة ضرورة أنهم لم يشترطوا في الفصاحة إلا كثرة الاستعمال .

ولما ذكر نقاد اللغة الرديء المذموم من اللغات مثلوا بالنعنة
والكشكشة والكسكسة والجعجعة ونظائر ذلك ولم يذكروا قط أن
يكون الكلمة أعجمية الأصل ولم يمثلوا بالمعربات . وعلماء البلاغة
أنفسهم لم يذكروا في فصاحة المفرد سوى خلوصه مما ذكرنا من
لأُمور الثلاثة ولم يذكروا أن لا يكون معرباً . أو أن
لا يكون له نظيراً أو مرادف في اللغة العربية ويعدل عن نظيره
إليه - حتى إذا استعملنا معرباً في كلامنا عدّ كلامنا غير فصيح .
وحتى إذا عدّنا عن العربي الأصلي إلى المعرب الدخيل كنّا
مسيئين إلى اللغة العربية . وناكبين عن نهج الفصاحة فيها .
راع في اللفظ المعرب - المخلص من التنافر بحيث لا
يعسر النطق به . ومن الغرابة بأن يكون مألوف الاستعمال .
ومن مخالفة القياس بأن يكون على قانون الالفاظ المراعي عند
أهل اللغة . أو يقال راع فيه أن يكون مما أكثر العرب
استعماله كما حققة بعضهم في فصاحة المفرد - ولك بعد ذلك
أن تستعمله بلا إثم ولا حرج .

ومن تجنّس بالجنسية المصرية . وتوفّرت فيه صفات الوطنيّ
الصادق - وجب على الوطن المصري أن يعدّه من أبنائه . ويستعمله
في وظائفه . ويأتمنه على مصالحه . ولا يكون بصنيعه هذا قد
أساء إلى نفسه . أو إلى أبناء وطنه الأصليين . إذا دخلت في
لغتنا كلمة من لغات الاعاجم . ثم شاع استعمالها بيننا حتى خفت
على الألسنة . وحلت في الاسماع . فلم تكن من حوشي المعرّبات
(وحشيّها) ولا عقدها ولا الغريب المشكل منها - - - - - جاز أن
نستعملها فيما نكتب ونخطب . ولا نكون بذلك مخالفين لقوانين لغتنا .
ولا آداب سلفنا . وكان كلامنا فصيحاً موزوناً . وعوده غضاً مورقاً .
ولا يسن منا أن نهمل تلك الكلمة أو ننعي على مستعملينا
ثم نعوص في أعماق القواميس لاجل البحث عن كلمة في العربية
القديمة تقوم مقامها . قلنا لك آنفاً إن القول المعتمد عند
جهازة اللغة وصيارف كلمها كسيبويه وأضرابه - أن مدار
التعريب على الاستعمال : فإذا استعملت الكلمة الأعجمية
بيننا أصبحت معربة . ثم أثبتنا لك أن العرب في حكم العربي
حتى صبح أن تجري عليه أحكامه . ثم ذكرنا لك أن علماء

البلاغة لم يشترطوا في فصاحة المفرد خلوصه من العجمة - فمن بعد
 هذا كله لا ينبغي لك أن تقطّب حاجيك في وجه الكلمات
 المعرّبة . أو تسيء إليها بإيهائها . والاعراض عنها . والبحث عن كلمة
 عربية منسوبة سواها . إن كنت ولا بدّ فاعلاً فابدأ قبل كل شيء
 بكلمات ورد . والماس . وباذنجان . ودرابزين . وعربون .
 ومسك . وناي . وأترج . ولوبيا . وجاسوس . وخوخ .
 الأعجميات المعربات المحبّبات إلى الأذواق والاسماع واستعمل
 في كلامك مكانها حوجم . سامور . حدج . حلفق . مسكان .
 مشموم . زمخر . سجالط . متك . دجر . ناطس . فرسك .
 فإن هذه هي الكلمات العربية المحضة التي كان يستعملها
 أجدادنا العرب قبل أن يظفروا بتلك الكلمات الأعجمية . ما
 بالهم جفوها وعدلوا عنها إلى هذه الكلمات وهم أبرّ الناس
 بلغتهم . وأحناهم عليها ؟ لو لم يعرفوا أن المعربات أصبحت جزءاً من
 أجزاء لغتهم . وفرداً من أفراد أسرتها - لما جنحوا إليها . ولما عولوا في
 الاستعمال عليها : يعرفون أن في لغتهم الصرّفان ومع ذلك

استعملوا من الأعجمية كلمة ترادفها وهي الرصاص . ويعرفون
البنائيق . وقد تعرفوا بأعجميتها أيضاً أعني الدخاريس . ويعرفون
المقلي فاستعملوا أعجميتها وهي الطاجن . ويعرفون المثعب وقد
استعملوا أعجميته أعني الميزاب . ويعرفون الفرصاد ولم يمنعهم
ذلك عن النطق بأعجميته وهي التوت . وأمر القيس يعرف
المرأة والوذيلة لكنه مع هذا لم يجد بأساً في استعمال سجنجل
فاستعملها في معلقته التي كانت العرب تستجد لفصاحتها . وسأل
علي رضي الله عنه قاضيه شريحاً مسألة فأجابه بما سره فقال له
علي « قالون » وهي معربة عن الرومية ومعناها أحسنت . ونقول
اليوم في مقامها « براقو » . وهل تحسب أمير المؤمنين لم يعرف
كلمة في العربية تقوم مقام « قالون » حتى رأى نفسه
مضطراً إلى استعمالها في خطاب شريح ؟ أين عزبت عن
ذهنه كلمات أصبت وأجدت وأحسنت ومرحى ومرحى الخ
وهو أمير البلاغة وحامل لوائها . ومشرع نهجها . لو كان استعمال
المعرب مع وجود العربي مخالفاً بالفصاحة . أو مشوهاً للكلام الفصيح

إكأن آحق ما روعي هذا في كلام رب العالمين الذي بلغ في
 الفصاحة والبلاغة مبلغاً «انحد ر عنه السيل . ولم يرق إليه الطير»
 لاسيما والبلاغة والفصاحة فيه مقصودتان لمنزله سبحانه قصداً
 اقتضته الحكمة في التحدي والاعجاز ولاجل أن تحقق الكلمة
 على العرب . ومع هذا كله فقد قال تعالى أرائك ولم يقل سررا
 وجبت ولم يقل شيطان أوساحر على أن شيطان يونانية الاصل .
 ودري ولم يقل مضي . ويم ولم يقل بحر . وحصب ولم يقل
 حطب . وسري ولم يقل نهر . وفوم ولم يقل حنطة . وقسطاس
 ولم يقل ميزان . وغساق ولم يقل بارد منتن . وسجيل ولم يقل حجارة
 من طين . وصراط ولم يقل طريق . وطور ولم يقل جبل . وكل ما
 قاله سبحانه أعجمي دخيل . وكل ما سكت عنه عربي أصيل . مع
 ملاحظة أن المسكوت عنه ليس بالحوشي أو المتنافر . بل هو فصيح
 وقد استعمله القرآن نفسه . ولحكمة يعلمها الله تعالى ونكتة اقتضتها
 أرقى رتب البلاغة . عدل سبحانه عن العربي الى الدخيل . ولعل
 الحكمة في ذلك تنبيهنا معشر العرب إلى ما يجب علينا من

العناية بالمعربات . والانتفاع بها . والاستكثار من سوادها بين
 ظهري لغتنا . فتحيا بها . وتنمو . وتصير صالحة لأن تلتحم مع مدنيات
 الامم كافة . كما أن دين تلك اللغة أعني دين الاسلام أنزل ليكون
 دين الأمم كافة . فإذا لم نتدبر تلك الحكمة . ولم نعتن بالتعريب
 ونفسح مجالاً للمعربات على أساليب السنتنا . وأسنان أقلامنا .
 كنا عاملين على إماتة اللغة . أو وقوف نموها . كما نحن الآن عاملون
 على إماتة الدين بعدم نشره بين الامم . ودعوتهم إليه بطرق
 الدعوة المعروفة . وأساليبها المألوفة . ولبعض العلماء في هذا المقام
 كلام نفيس يحسن نقله والاستشهاد به على صحة ما ذهبنا إليه
 من أن العرب الدخيل في العربية قد يكون فصيحاً بل أفصح
 من غيره ولو كان هذا الغير عريقاً في العروبة . قال :

إن قيل إن لفظ « استبرق » (الوارد في القرآن) ليس
 بعربي . وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة
 والبلاغة . فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا
 هذه اللفظة « استبرق » ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة

لعجزوا عن ذلك (وبعد أن ذكر وجه كون الفصاحة تستدعي
اختيار كلمة « استبرق » دون غيرها من الكلمات من حيث أن
الفصاحة توجب ذكر ضربٍ من ضروب التحرير يكون الأثقل
الأثخن قال) : فإِما أن يُذكر ذلك الضرب من التحرير بلفظ
واحد موضوع له صريح . أولاً يذكر بمثل هذا . ولا شك أن
ذكره باللفظ الواحد الصريح أولى : لأنه أوجز وأظهر في الإفادة
وذلك اللفظ الواحد هو « الاستبرق » . فإن أراد الفصيح : أن
يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه : لأن ما يقوم
مقامه إما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة . ولا يجد العربي لفظاً
واحداً يدل عليه : لأن الثياب من التحرير عرفها العرب من
الفرس . ولم يكن لهم بها عهد . ولا وُضع في اللغة العربية للدجاج
الشخين إسم . وإنما عرّبوا ما سمعوا من العجم . واستغنوا به عن
الوضع . لقلة وجوده عندهم . ونزرة تلفظهم به . وإِما أن يذكره
بلفظين فأكثر . ويكون حينئذ قد أُخلَّ بالبلاغة : لأن ذكر
لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ - تطويل . فعلم بهذا أن لفظ

«استبرق» يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه . ولا يجد ما يقوم مقامه . وأيُّ فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى .

طائف من معرّب كلام

الفصحاء

وقد مشى كبار البلغاء والكتاب على سنن القرآن الحكيم في استعمال الكلمات الأعجمية المعربة في كلامهم مع إمكان أن يجدوا أو يشتقوا لها مرادفاً في اللغة العربية : قال عدي بن زيد الشاعر الجاهلي الكبير من قصيدة

(أرقتُ لمكفهرٍ بات فيه بوارق يعتلين رؤوسَ شيب)

(تظلُّ المشرفية في ذراه ويجلو صفح «دخدار» قشيب)

يقول إنه غلب عليه الأرق لرؤيته في السماء سحاباً أسود .

وكانت البروق نتهوى في رؤوس ذلك السحاب وهي بيضاء كأنها

شائبة . ثم شبه البروق تشبيهاً آخر فقال هي كسيوف مشرفية

تومض في أعالي السحاب . ورجع إلى تشبيه السحاب فقال

إنه يجلو ويبدى للناظر إليه صفحات ثوب مصون جديد .
 فدخدار كلمة معربة عن الفارسية وهي بمعنى ثوب مصون .
 وأصلها « تخت دار » وتخت بالفارسية الوعاء تصان فيه الثياب
 وهو الذي يسمى في العربية صوان وصيان وعيبة . و « دار »
 أداة نسبة في الفارسية كهي في « دفتردار » . كأنه يقول
 ويجلو ذلك السحاب صفح ذي صوان أي صفح ثوب مصون .
 وروى أبو عبيدة

قد علمت فارس وحمير والأغراب بالدشت أيكم نزلا .
 الدشت فارسي معرب . ومعناه الصحراء . ودشت قفجاق
 اسم لصحراء كبيرة في بلاد الترك الأصلية . وقال امرئ القيس .
 « ترائبها مصقولة كالسجنجل » والسجنجل المرأة وهي معربة .
 وقال آخر .

(ودوية قفر تمشي ناعاجها كمشي النصارى في خفاف الارندج)
 الأرندج كلمة معربة . وهي اسم لضرب من الجلد أسود
 اللون أو المدبوغ بالعفص . وكان من عادة النصارى أن يتخذوا

ذلك الضرب من النعال . فالشاعر يصف ظبياء الدوية وهي الفلاة
بأن مشيها باظلافها السوداء كمشي النصارى في خفافهم السود
وقال آخر

(إنما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان)
والدهقان فارسية الأصل ومعناها رئيس القرية وهو ما
يسمى في مصر بالعمدة . وقال ابن قيس الرقيات :
(تكنه خرقه الدرفس من الشمس كليث يفرج الأجما)
« الدرفس » على وزن قمطر العلم الكبير . وهو فارسي
معرب درفش بالشين المعجمة . وأصله اسم لواء كبير خاص .
وكان ذلك اللواء مقدساً في نظر الفرس . ويسمونه « درفش كاويان »
وكاويان اسم حداد . ولهذا الحداد ولوائه قصة في تاريخ الفرس
القديم لايجمل ذكرها في هذا المحل . وقد عني الباحث في هذا العلم
في قواه من قصيدته السينية التي وصف بها إيوان كسرى
والصور التي فيه :

(والمنايا موائل وأنوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس)

وقال أحد أحفاد المهلب يفخر به

(أنا ابن المهلب ما فوق ذا لعالٍ إلى شرفٍ مرتقي)

قريع العراق وبطريقهم وعزهم المرتجي المتقي)

والبطريق معرب . وأصله القائد الكبير من قواد الروم

وقال المتنبي

(بياض وجه يريك الشمس حالكة

ودرُّ لفظ يريك الدرُّ مشغلبا

والمشغلب كلمة معربة . ومعناها أردأ الخرز .

وقد استعمل ابن خلدون - وكفى به حجة فيما يحسن

بلاغة ومالا يحسن - كلمة برنامج وغيرها من كلمات الاعاجم

في مقدمته المشهورة . وبرنامج يقرب معناها من معنى فهرست

ونموذج الفارسيين . وشدد ما استعملهما كبار الكتاب وبلغاء

المصنفين في كتاباتهم . وتستعمل في معناها من العربية كلمة

« مثال » . وربما كانت كلمة « بروجرام » الافرنكية التي

عربها المعاصرون مما يعطى معنى برنامج ونموذج . ومعناها في

الأصل بيان وإعلان .

وقال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين «وحيث صار المال في أيديهما قصداً بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتبهيا» فقوله الكرابج جمع كرابج على وزن برثن . وهو فارسي معرب ومعناه الحانوت أو المتاع الذي يكون في حانوت البقال من خبز وجبن وسمن . والظاهر من كلام الجاحظ أنه يعني المعنى الأول وهو الحانوت . والجاحظ لم يفرقاً بين الكرابج الأعجمية والدكاكين والحوانيت العربية . على أن كلمة الحوانيت نفسها سريانية لا عربية . ولم يحسب أن الكرابج مخلة بفصاحة كلامه . ولذلك استعملها ولم يخش عارها . والفقرة المذكورة من جملة قصة عن أعرابيين كانا يمشيان في بعض أسواق المدن . وكان إسم أحدهما حيدان . فأوطأ فارس دابته إصبع حيدان فقطعها . فأخذ الأعرابيان بتلايب الفارس حتى أدى إليهما أرش الأصبغ . فذهبا بالمال إلى بعض «الكرابج» ولما أكل رفيق حيدان وشبع جعل يتغنى ويقول

(فلا غَرَّتْ ما كان في الناس كرج

وما بقيت في رجل حيدان إصبع)

الغَرَّتْ الجوع . والكريج الحانوت كما قلنا . فانظر إلى
الأعرابي كيف استعمل الكريج المعربة ولم تأنف عرويته من
عجمتها . ومثله في ذلك أبو الغطمش الحنفي فقد قال
يهجو امرأته

(منيت بزَنَمَرْدَةٍ كالعصا أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كَنْدَشِ)

(كَأَنَّ الثَّالِيلَ فِي وَجْهِهَا إِذَا أَسْفَرَتْ بَدَدُ الْكَشْمَشِ)

فقوله « زنمردة » كلمة فارسية مركبة من كلمتين « زن »
مرأة و « مرد » رجل : ركبنا وجعلنا كلمة واحدة . توصف بها
المرأة المترجلة . وقد أصبحت كالكلمات العربية . ولذلك أجرى
عليها أبو الغطمش حكمها : فأدخل عليها تاء التأنيث التي تفيد
معنى الوحدة . ولعل الوحدة هي المرادة هنا : يقول أبو الغطمش إنه
ابتلى بامرأة مترجلة أشدَّ خبثاً . وأكثر لصوصية من كندش .
وكندش أحد لصوص العرب . وهو أيضاً اسم للعقّاق الطائر المشهور

بالسرقة والخبث . والكشمش في البيت الثاني كلمة معربة أيضاً . وتطلق
على ضرب من العنب أو الزبيب صغير الحب لا عجم له . ويسمى
في بلاد الشام اشليش . ولعله محرف عن كشمش . ويسمونه في مصر
الزبيب البناتي . وقال آخر يصف ديوكا

(كان أعرافها من فوقها شرفٌ حمربنين على بعض الجواسيق)
(كأنها لبست أو البست فنكا فقلصت من حواشيه على السوق)
والجواسيق جمع جوسق وهو القصر . ويسمى اليوم الكوشك
وهو أصله الفارسي . والفنك ضرب فاخر من الفراء . وكلتاها
أعجميتان . ووصف آخر امرأة فقال :

(ذقن ناقص وأنف غليظ وجبين كساجة القسطار)
الساجة القطعة من خشب الساج . والقسطار الصراف
الذي ينتقد الدراهم . وهي كلمة معربة دخيلة . ومثل كلمة الكراج
التي ذكرها الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » كثير في كلامه
وكتبه : من ذلك قوله في كتابه « البخلاء » عن لسان بخيل
« اشتكيت أياماً صدري من سعال كان أصابني . فأمرني قوم
بالفانيد السكري . وأشار عليَّ آخرون بالحريرة لتخذ من
الشاهنج والسكر ودهن اللوز وأشبه ذلك . فاستثقلت المؤونة .

وكرهت الكلفة . ورجوت العافية . فيينا أنا أدافع الأيام . إذ
قال لي بعض الموقنين : عليك بماء النخالة فاحسه (إشربه)
حاراً . فحسوت . فاذا هو طيب « فقله الفائز
والشاهنج والسكر واللوز كلها كلمات أعجمية عربوها ولم يأنف
أكبر بليغ قام في العرب من استعمالها وإيداعها كتبه : ذلك
لأن تلك الكلمات المعربة بعد أن تعارفوا عليها وتداولوها بينهم
وصقلتها ألسنتهم بالاستعمال — أصبحت عربية كسائر الكلام
العربي . ويشترط لتناولها وصحة استعمالها ما يشترط فيه هو مما
ذكرناه لك آنفاً : خذ مثلاً كلمة الجوالق فانها معربة عن
« جوال » بالجميم الفارسية . والعامة تقول له شوال بالشين
العربية . ويسمى في القصيح « غرارة » والغرارة مهما كانت
فصيحة صحيحة النسب فانها لا تضار كلمة الجوالق المعربة . ولا
تقضى عليها . بل أن منزلتهما في نفوس الفصحاء واحدة . وحظها
في الاستعمال سواء : قال الشاعر يصف امرأة

(وهي شوهاء كالجوالق فوهاً مستجاف يضل فيه الشكيم)
يقول إنها دمية . وفيها كالغرارة (الزكية) وهو مستجاف أي
متسع مشفق من الجوف . والشكيم الحديدية تكون في فم

الفرس .

وقال ابو الفتح البستي

لا تذكرن اذا اهديتُ نحوك من علومك الغرَّاء وادابك النُفَّاء
فقيمُ الباغ قد يهدي لملكه برسم خدمته من باغهِ النُفَّاء

والباغ ليست عربية وانما هي تركية او فارسية ويلحق الا تراك
بها أداة التصغير «چه» فيقولون «بغچه» اي حديقة أو بستان صغير

وقد استعمل ابن المقفع في كتابه كيلة ودمنة كثيراً من
الكلمات الأعجمية مثل «بازيار» مربي البزاة . و «سرجين»

الزبل . «وفيج» رسول السلطان القادم على رجله . و
«أسورة» جمع أسوار لمن يحسن الرمي . وكل هذه الكلمات

فارسية . وكلمة «نيلوفر» اسم للزهر المعروف وهي رومية .
ومن الغريب أن ابن سينا كان حريصاً على الكلمات

العلمية الأعجمية والاحتفاظ بأصلها ولو ترجمها إلى العربية :
كقوله في قانونه «فصل في قلة النسر . المسماة دذه بالفارسية

وصملوك باليونانية . وطفانوس بالهندية»
ومن تصفح المعاجم ودواوين اللغة العربية وجد فيها كثيراً

من المواد تحسبها لأول وهلة عربية لكثرة ما تداولتها السنة

العرب . وسالت في مسايل كلامهم . ثم لا تلبث أن تجدها
 أعجمية : ففي مادة « طرز » يقولون - الطراز علم الثوب والجيد من
 كل شيء . وهو فارسي معرب عن « تراز » بالتاء . ومعناه
 بالفارسية التقدير المستوي . فجعلت التاء طاء . وقد جاء في الشعر
 العربي . قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

(بيض الوجوه كريمة أحسابهم شَمُّ الأنوف من الطراز الأَوَّل)
 وفي مادة « طنز » الطنز السخرية . وطانز به سخر وكلمه
 باستهزاء فهو طنَّاز . قال الجوهري أظنه مولداً أو معرباً . وفي
 نوادر الأعراب « هوؤلاء قوم مطنزة » إذا كانوا لا خير فيهم .
 هينة أنفسهم عليهم . والعامية اليوم يقولون « مسخرة » في مقام
 « مطنزة » . وهي هي وزنا ومعنى .

ويقولون في مادة « بوص » البوصي ضرب من سفن البحر
 وهي كلمة معربة قال الأعشى .

(مثل الفرائي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر)

ويقولون « دخريص » القميص - ما يوصل به بدنه

ليتسع . وهو فارسي معرب . جمعه دخاريص ودخارص . قال

الأعشى « كما زدت في عرض القميص » الدخارصا « والد خريص
 في العربية البنيقة . جمعها بنايق . والقميص نفسه معرب لا عربي .
 ويقولون « الأصطفلية » على وزن « جرد حلية » الجزيرة التي
 تؤكل . وهو فارسي معرب . قال معاوية ابن أبي سفيان في كتاب
 له إلى ملك الروم « لا نزعك من ملكك نزع الاصطفلية .
 ولا ردتك أريسا من الأرايسة ترعى الدوابل » الدوابل الخنايص
 وهي صغار الخنازير . واحد ها دويل . خصها بالذك لأن راعيها
 أوضع من راعي الكبار . أما الأريس على وزن أمير فهو لفظ
 دخيل . ومعناه في لغة أهل الشام الأكار . وهو الفلاح أو الحرث
 ويجمع على أرايسة . ويروى إريسا على وزن سكت . وجمعه
 حيث أرايسة . وقد وردت هذه الكلمة على اختلاف روايتها
 بصيغة جمع المذكر السالم في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 إلى هرقل ملك الروم « فإن توليت فانما عليك إثم الأريسيين »
 جمع اريس بالتشديد والتخفيف . وقال بعض شراح الحديث
 إن الأريسيين نسبة إلى « الأريوسية » وهي طائفة من طوائف

النصارى . أقول إذا كان ذلك كذلك فأول ما يقع في الخيال
 أن أتباع هذه الطائفة هم الآريوسيون الذين ينتمون إلى
 « آريوس » وهو الذي قال بالوحدانية . وأنكر الوهية المسيح .
 ومن أجل قوله هذا عقد أول مجمع مسيحي . فقرر عقيدة
 التثليث . وعمل على نشرها . وحمل الكافة عليها . وحكم على
 آريوس بالهرطقة . وهي ما يعبر عنه المسلمون بالزندقة .

وهكذا ترى في الحديث وأقوال فصحاء العرب جاهلية
 وإسلاماً كلمات كثيرة . تحسبها عربية . وليست سوى أعجمية
 تسربت إلى السنة أهل اللغة بواسطة المعاملة والمخالطة . كما يتسرب
 إلينا في هذا العصر كثير من الكلمات الأفرنجية . ثم تصقلها
 السنن . وتألفها آذاننا . وتشيع يبتنا . فلا نعود نتوقف في
 فهمها . ومن الجمود والمكابرة أن نصادر تلك الكلمات
 ونحاربها بكل قوة الدين . مما لم يفعله أجدادنا الأولون . بل
 كانوا يرحبون بأمثال تلك الكلمات الدخيلة في لغتهم .
 كما يرحبون بالطوائف الداخلة في ملتهم وطق جنسيتهم .

المولد

يعنون بالمولود ما لم يعرفه أهل اللغة ولم ينطقوا به من الكلام
وإنما استعمله المولدون وجروا عليه في منشورهم ومنظومهم .
والمولدون ليسوا من أهل اللغة الذين يحتاج بهم في إثبات كلامها
وصحة تراكيبها . ولا يحتاج في ذلك إلا بكلام الجاهلي أو
المخضرم الذي عاش في الجاهلية والإسلام كليد الشاعر
الذي يقول

(ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف ليده)
سمي مخضرمًا تشبيهًا له بالناقة المخضومة . وهي التي قطع
طرف أذنها . والمخضرم قد اقتطع طرف من عمره : لأن عمر
الشرك لا اعتداد به .

هاتان الطبقتان : الجاهليون والمخضرمون هم الحجة في اللغة .

أما الطبقة الثالثة وهم المولدون الذين ولدوا وعاشوا في الإسلام
فاذا نطقوا بكلمة أو أتوا بتركيب لم يعرفه الجاهليون . ولا

المخضرمون قيل له مولد . فلا يحتاج به . ولا يقاس عليه . وكثير من
الكلمات تدور على السنة الفصحاء . فتحسب فصيحة وهي مولدة
مثل إكثته الشيء إذا عرف كنهه وحقيقته . ويرجع التوايد
في الكلمات المولدة إلى ثلاثة طرق (١) طريق الاشتقاق
(٢) طريق التعريب (٣) طريق الاستعمال التشبيهي :

« الأول » أن يشتق المولدون كلمة من مادة عربية
يعرفها أهل اللسان لكنهم لم يعرفوا الكلمة المذكورة ولم يشتقوها .
مثال ذلك كلمة « فسقية » للحوض الصغير الذي له أنبوبة
في وسطه ينبثق منها الماء ويخرج بقوة . وقد اشتق لها هذا
الاسم من مادة الفسق . وهو في اللغة بمعنى الخروج . ومنه سمي
الفاسق فاسقاً لأنه خارج من طاعة الله . وسميت الفسقية
بذلك لأن الماء يخرج منها . فمادة الفسق عربية . وأما ما
اشتق منها أعني الفسقية فموالد لا يعرفه العرب .

وقال بعض الفضلاء إن الفسقية لفظة لاتينية أصلها
فسقينا « Fiscina » فتكون مولدة بطريق التعريب . لا بطريق

الاشتقاق . ومن المولد كلمة « عرقية » لما يلبس على الرأس تحت
الطربوش وقاية له من العرق . ويمكن أن تكون منسوبة إلى العراق
حيث اتخذت أو اصطنعت أولاً . كما سمو الكوفية كوفية نسبة
إلى بلدة الكوفة .

ومن المولد الاشتقاق كلمة المخزقة . بمعنى اللعب والمزاج . مشتق
من المخراق . وهو منديل يلف ويلعب به . فالمخراق يعرفه العرب
وأما المخزقة فلا يعرفونها . وإنما هي ما استحدثه المولدون . ومنه
« المزورة » مرقة تطبخ للمريض خالية من الأدهان . وهي مشتقة
من مادة الزور . وهو الكذب والبهتان : لأن تلك المرقة تشبه الطعام
وليس هي بطعام . ومنه « ماهية » الشيء : يعنون كنهه وحقيقته
مشتق « من ماهو » : الأصل عربي . أما الاشتقاق فمولد . ومنه
« صينية » للوعاء المعروف وهي - إن لم تكن منسوبة إلى
الصين - فمشتقة من مادة الصون لأنه يصان ما يوضع فيها .
والعرب لا تعرف الكلمة . وإنما تعرف الصوان والصيان . لما يصان
فيه الثوب .

ومنه «مقطف» للوعاء الذي يوضع فيه ما يقطف من
 من الفواكه والأثمار لا تعرفه العرب . وإنما كانوا يعرفون القطف .
 ومنه «مبوسر» لمن كان به بواسير . المادة معروفة عند أهل اللغة
 لكن اشتقاق هذه الصيغة مجهول لديهم . وهم إنما يسمونه
 مبسوراً . ومنه «بارية» للحصير مولدة . والعرب تعرف مادتها
 على غير هذه الصورة . فيسمون الحصير «باري» و«بوري» .
 ومنه «بارود» للمادة المتفجرة المعروفة . مشتقة من مادة
 البرادة . وهي السحالة التي تخرج بسبب حرك المبرد . سمي البارود
 باروداً لشبهه بها . ومن المولد كلمة «تلاشي» نحتوها من
 لاشيء . الأصل عربي . والاشتقاق مولد . ومنه «غيظ» من مادة
 الغائط والغوطة . وهي الأرض المنخفضة . فالغيظ ليست من كلام
 العرب . وإنما هي من صنيع المولدين ومشتقاتهم . ومن ذلك كلمة
 «العائلة» . المادة عربية . أما هذه الصيغة بهذا المعنى فلم تكن
 معروفة للعرب . ومن ذلك قولهم لمن مارس الشعر وحذق
 العلوم العربية وأخبار العرب «أديب» وأطلقوا على علموه

هذه « علوم الأدب » . هذا الاشتقاق لا تعرفه العرب بهذا
 المعنى . وإن كان الأدب معروفاً عندهم . ومن مواد لغتهم
 ويريدون به حسن الطباع ومكارم الاخلاق . ومن المولد
 الاشتقائي كلمة « عربية » وهو اسم لمقعد ذي عجالات يسير
 بواسطة جر الدواب له . المادة عربية . أما الاشتقاق والصيغة
 فلا يعرفها العرب . وإنما هو من صنيع المولدين . ولما ذا سموها
 عربية ؟ كان أهل الجزيرة يطلقون اسم العربية على ضرب من
 سفنهم يجري في دجلة بواسطة دولا ب يشبه الرحى يدور
 بقوة الماء الجاري . فلعل اسم عربية الدواب مقتبس من اسم
 عربية الماء هذه . ومن معاني العربية في اللغة النهر الشديد
 الجرية : فقد يقال إن عربية الدواب سميت بالعربية تشبيهاً لها
 بذلك النهر . واعلم أن مادة « عرب » ومقلوبها برع وعبر وبعر
 ورعب كلها تدل على الانتقال من مكان إلى مكان أو من
 حالة إلى حالة . هذا الذي يعرفه العرب . ولما عرف المولدون
 العربية . ورأوها تسير وتنتقل من مكان إلى آخر اشتقوا لها من

مادة عرب «عربة» .

«والثاني» الكلمات المولدة بطريق التعريب: وهو أن ينقل المولدون إلى لغتهم العربية كلمة من لغة أعجمية لم يكن يعرفها أهل اللغة العربية من قبل . فهي معربة . لكنهم يخصونها باسم مولدة للفرقة بينها وبين الكلمات التي عربها العرب أنفسهم : مثل كلمة «ماهية» التي يراد بها المرتب يتناوله الموظف أو المستخدم في آخر كل شهر . هذه الكلمة مولدة من أصل فارسي : فان «ماه» بمعنى شهر في الفارسية . والماهية نسبة إليه . أي شهرية كما يقولون أحياناً . لكن هذا التعريب لم يجر على السنة العرب . وإنما جرى على السنة المولدين . ولذلك اعتبروا كلمة ماهية مولدة . وهي في الواقع ونفس الأمر معربة أيضاً . فكما أن الكلمة التي اشتقها المولدون مثل «تلاشي» «ومزورة» يضمنون عليها بلبق المشتق مع أنها مشتقة — كذلك الكلمة التي عربوها من لغة أعجمية لا يسمونها معربة وإنما يسمونها مولدة للفرقة بينها وبين ما عرب به العرب أنفسهم . ومن المولد

عن طريق التعريب كلمة « قصطل » وهو معرب كستانة . ثم
معروف يسمى « شاه بلوط » . ويقال له في مصر « أبو فروة » .
ومما عربه المولدون ولم يعرفه العرب كلمة « دَبُوقَه » الدَوَابَّة
تجدلها الفتاة وترسلها على ظهرها . وهي معربة عن دنبوقة
ومنها « باسة ببوسه » يريدون قبله . عربه المولدون عن الفارسية
من مصدر « بوسیدن » ولا يعرفه العرب . ومنه « بازهر » معرب
بازهر . وهو حجر كريم . وأشهر خواصه أنه ترياق للسموم
شرباً ووضعاً على المجرح . وأشهر ألوانه الأخضر قال الشاعر
كَأَنَّمَا الزَّيْتُونُ حَوْلَ النَّهْرِ بَيْنَ رِيَاضٍ زُخْرِفَتْ بِالزَّهْرِ
عَقْدَ زَمْرَدٍ هَوَى مِنْ نَحْرِ أَوْ خَرَزٍ خُرْطُنٍ مِنْ يَازَهْرِ
شبه الزيتون الأخضر بخمرات اتخذن من ذلك الحجر
الأخضر . وباعة الليمون الحامض في مصر ينادون عليه
« بان زهر » وهو محرف عن بازهر . فهل يعنون تشبيهه بالبادزهر في
اللون . سيما وحجم الليمون الصغير المسمى بالبلدي يساعد على هذا
التشبيه كما شبه الشاعر الزيتون به في البيتين المذكورين . أو أن

الباعة يريدون القاء الفال . في الخيال . فيوهمون أن عصير الليمون
الذي يبيعونه كالباذر : في أن كلا منهما ترياق للسموم وأنه
ناجع في الشفاء . من الأدواء والأسواء .

« والثالث » من الكلمات المولدة ما استعمله المولدون
على طريق التشبيه والكناية . وقد سميت مولداً بطريق الاستعمال
التشبيهي لأنه لم يشتق من مادة لغوية اشتقاقاً . ولم ينقل عن
أصل أعجمي تعريباً . وإنما هو كلمة أو تركيب كان أهل اللغة
يستعملونه في معنى . ثم جاء المولدون ونقلوه إلى معنى آخر
واستعملوه فيه . لما لاحظوه من وجود الشبه بين المنقول والمنقول
إليه تارة . ولقصد الكناية تارة أخرى : مثاله « القطر » كان
العرب يستعملونه في معنى المطر . أما المولدون فانهم استعملوه
في هذا المعنى وفي السكر المذاب والمغلي على النار . وهذا
الاستعمال الأخير لم يعرفه العرب . وتوليدهم لم يكن بطريق
الاشتقاق . ولا بطريق التعريب . وإنما كان بطريق النقل
التشبيهي : أي إن ذلك السكر يحكي قطر السماء . في الصفاء والألاء .

ومن هذا القبيل كلمة « قطائف » جمع قطيفة وهي
 دثار مخمل . هذا ما تعرفه العرب . أما المولدون فلما رأوا
 ذلك الضرب من الخبز الذي يصنعون منه نوعاً من الحلوى -
 مشابهاً لثوب القطيفة في خمله ولينه سموه قطائف . فالتقطائف
 بهذا المعنى مولد .

ومن هذا النوع قولهم « منخطف اللون » لمن تغير لونه
 بسرعة . فكان كأنه خطفه خاطف . والعرب لم يقله وإنما ولده
 المولدون . ويشبه أن يكون من هذا الضرب قولهم « ملائكة
 الأرض » يعنون بهم أهل العراق المطفهم وظرفهم . قال الشاعر
 (ملائكة الأرض أهل العراق ق وأهل الشام شياطينها)
 العرب لم تعرف هذا الاستعمال . وإنما أبدعه المولدون .
 ويشبه هذا تسمية القاضي الفاضل لحمام الزاجل - الذي يأتي
 الملوك بالرسائل وأخبار الأقاليم - ملائكة الملوك .

وإذا عددنا أمثال هذين التركيبين في المولد فالمولد لا
 يحد . ولا ينفد له عد . كما لا يخفى على من كان له حظ من الاطلاع

على دواوين الشعر . وابتكارات المتأدين . ومن المولد بطريق
الاستعمال التشبيهي قولهم «تملق» الماء إذا جرى وسال . وهو في
هذا المعنى مولد لا يعرفه العرب . وإنما هم يقولون تملق الرجل
إذا تزلف وتودد وتلطف . ولما كانت حالة الماء في سيلانه
تحكي حالة المتودد المتلطف سمي المولدون سيلانه تملقاً
قال الأندلسي :

(وكان بمصر السحر قد ما فاً صبحت وأسعارها أشجارها تترقُّ)
(ويعجبني منها تملق أهلها وقد زاد حتى ماؤها يتملقُ)

ومن ذلك إطلاقهم «بغلات» على ضرب من جوارى
الرقيق تلج بين جنسين : الصقالبة وجنس آخر . وهي مما يتجر
به قديماً في مصر . وتسمى الواحدة منها بغلة . تشبيهاً لها بالبغلة
التي تركب : لأن كلاهما متولد بين جنسين . وذكروا أن
بعضهم سمع آخر يقول «أريد أن أشتري بغلة أطوها» .
فاستحمته وحكى قوله لآخر . فقال له «عافاك الله ما منا إلا
من يسوغ له أن يفعل فعله» . فاستغروب الأمر وسأل عن مغزاه

ففسره له .

وكلمة « بدري » كان العرب يستعملونها في الغيث
يمطل قبل فصل الشتاء : يقولون غيث بدري . ثم استعمله
أهل مصر في كل شيء حدث قبل أوانه حتى الوقت
والفاكهة . ويقولون لمن أراد الانصراف « بدري » أي لم يحن
وقت الانصراف .

ومنه قولهم للنمام الذي ينقل الحديث « آذان الحيطان »
ويقولون « إز للحيطان آذاناً » . وما نقله العرب عن أصله
واستعملوه في معنى كنائي قولهم « أبناء السكك » و « أبناء
الدهاليز » و « تربية القاضي » يريدون بذلك أولاد الزنا
وأراذل الناس وخشارتهم . وكلمة قرنان لمن لا يغار على
أهله مأخوذ من مادة « القرن » : إشارة إلى أنه حيوان
يصلح أن يكون له قرنان . والعرب لا تعرف شيئاً من ذلك . وإنما
هو من مواضع المولدين واستعمالهم التي اعتمدوا فيها
التعريض والكناية .

و«جيب» القميص طوقه . حيث يدخل الرأس . واستعماله فيما
يكون على جنابتي الثوب حيث يضع المرء دراهمه وأشياءه مولد
لم يعرفه العرب .

وفي الكلمات التي أحدثها المولدون ما كان طريق إحدائه
التحريف عن أصله العربي الصحيح : كالست للمرأة . محرف عن
سيدة . وكالسبت المحرف عن سفت . قال في القاموس السفت وعاء
كالجوالق (الزكبة) أو كالقفّة . والعامّة في مصر يستعملون السبت
فيما يشبه الأخير . ويراد بالسبت في بلاد الشام الصندوق من
جلد متين يضع فيه المسافر أمتعته وثيابه . ويسميه المصريون
شنطة . ولعلّ العيبة عند العرب بمعنى ذلك : فقد قالوا في
تفسيرها انها « مستودع الثياب » . على ان السفت بالفاء كانوا
يستعملونه قديماً في الوعاء الذي يستودع الطيب والحلى والذخائر
النفيسة . لا الاشياء التافهة الحقيرة . وقد قال لي بعض علماء
الفرس ان كلمة « سبت » بالباء فارسية الاصل . وليست محرفة عن
سفت العربية . وقال إن أصلها الفارسي (سبد) بالبدال . ومعناه

عندهم وعاء يتخذ من أغصان الأشجار أو دقاق العيدان : فالسبت
معرب سبت . لا محرف سفت . ولعل هذا هو الأصح .

وبالجملة فإن المولد وضروبه وشعب استعمالاته كثيرة
جداً . لا يمكن الإحاطة بها . أو تصويرها لذهن القارئ . ما لم يعرض
عليه جميع ما نظم المولدون وكتبوه . فإنه لا تكاد تخلو قصيدة
من منظومهم . ولا مقالة من منشورهم — من كلمة أو كلمات مولدة
اشتقاقاً أو تعريباً . ومن تركيب تشبيهي أو كنائي اصطلموا عليه
وزينوا كلامهم به . ولم يعرفه أهل اللغة . ولم ينتبهوا إليه .

المحدث أو العامي

واعلم أن ما سميناه مولداً كان يحسن منا أن نميز بينه : ونقسمه
إلى قسمين مولد ومحدث . تبعاً لانقسام الدين وجدوا بعد الإسلام
إلى مولدين ومحدثين : فالمولدون من كانوا في صدر الإسلام .
والمحدثون من عاشوا بعدهم إلى عصورنا هذه . وما أحدثه هؤلاء

المحدثون في كلامهم من الكلمات والتراكيب والاصطلاحات
 كان يسميه الادباء «محدثاً» . تمييزاً له عن المولد . ونسبته نحن
 اليوم «عامياً» . غير أن تتبع الكلمات التي نشأت في الاسلام
 وتمييزها وإرجاع بعضها الى زمن الصدر الاول وبعضها الى
 الزمن بعده - من الصعوبة بمكان . وهو مما يحتاج الى بحث
 وتنقيب . وقلما يمكن للفرد أن يستقل بهذا العمل . ويتيسر له
 الاحاطة به . وانما يتيسر للمجامع العلمية واللغوية التي تخدم اللغة
 وآدابها . وتبحث في موادها وجميع مفرداتها أصلية أو دخيلة . بحثاً
 تحليلياً تاريخياً . فتعرف معدن الكلمة . ومن أية لغة نبتت . والزمن
 الذي نشأت فيه . ثم كيف جعلت تنتقل من طور الى طور
 في الاشتقاق والصيغة والاستعمال . حتى وصلت الى آخر
 عصورها .

وما قلناه في المولد من أن طريقة توليده تكون تارة
 الاشتقاق . وطوراً التعريب . وآونة الاستعمال التشبيهي أو الكنائي
 يقال مثله في المحدث أو العامي . فكم من كلمة عامية تسمعها تدور
 على ألسنة الخاصة بله العامة . ويكون أصلها من اللغات الأعجمية .
 أو تكون مشتقة من أصل عربي فتصرفوا فيها . وغيروا شكلها

وأبقوها في معناها . أو نقلوها الى معنى آخر بطريق التشبيه أو
الكناية . والامثلة على ذلك كثيرة جدا . لا نتكلف عناء ذكر
شيء منها . وإنما نحيل القاريء الفطن على مجالات العامة . وما
يسمعه من أفواههم . وإعمال ذهنه في فهم كلماتهم وتراكيبهم . فإنه
يجد فيها أمثلة لما ذكرناه من أحوال الكلمات العامة التي تماثل
فيها أحوال الكلمات المولدة

نتائج وملاحظات

قد تحصل معنا أن الكلمات التي تستعمل اليوم في اللغة
العربية . وينطق بها المتكلمون بتلك اللغة — قسمان قسم عربي
محض وقسم دخيل . والدخيل أنواع : منه ما أدخله أهل اللغة
أنفسهم الى لغتهم قبل الاسلام كسندس وإبريق . ويسمى في
الاصطلاح معرباً . ومنه ما أدخله المولدون في صدر الاسلام
ويسمى مولداً . ومنه ما أدخله المحدثون بعدهذين الدورين
ويسمى محدثاً أو عامياً . والطريقة في إحداث النوعين

الآخريـن - المولـد والعامي - قد تكون الاشتقاق : كالعربة
والبارود والفسقية . وقد تكون التعريب : كالبوس والباذر
والماهىة . وقد تكون التصرف في الاستعمال : بأن نستعمل الكلمة
على خلاف المعنى المستعملة فيه عند العرب : كالقطر والقطائف .

والدخيل بأنواعه الثلاثة لا يحطُّ من قدر الكلام العربي إذا
وقع فيه . وإن كان في أصله غير عربي : لما قدمناه من الأدلة على
ذلك عند الكلام على التعريب . والأدلة المذكورة تصلح أن تكون
مقدمات منطقية نتيجتها « أن الكلمات المعربة عربية أو بقوة
العربية » حتى لا يكون ثمَّ فرقٌ في صحة الاستعمال بينها وبين تلك
التي تكون عربية الأصل : بحيث يصح لك أن تستعمل كلمة
« رصاص » الأعجمية المعربة في كل موضع تستعمل فيه كلمة
« صرْفان » العربية . وما يدرينا أن صرْفان وأمثالها من
الافاظ القديمة التي نحسبها عربية والتي لا رائحة فيها للاشتقاق
من مادة عربية - غير عربية في أصلها وإنما هي دخيلة .

وقد ذكرنا في جملة تلك الأدلة دليلاً لا نزاع في صدق

دلالتة : وهو أن علماء البلاغة أنفسهم حصروا شروط فصاحة
المفرد في ثلاثة أمور : خلوصه من ثنافر الحروف . ومن الغرابة . ومن
مخالفة القياس . ولم يشترطوا في فصاحته قط أن يكون عربياً قحاً
لاشأبة فيه للعجمة .

إذا راعيت في الكلمة الدخيلة التي تودعها كلامك -
خلوصها مما ذكره علماء البلاغة كان كلامك فصيح المفردات .
وعليك بعد ذلك أن تراعي سائر ما اشترطه أولئك العلماء
في فصاحة الكلام وبلاغته . حتى إذا فعلت كان كلامك
فصيحاً بليغاً .

لا يكون كلامك فصيحاً إذا أودعته من الكلمات العربية
ما كان غريباً عن أفهام المخاطبين . أو مما تنبوعه اذواقهم . وتجنأ في
طبائعهم . مثل أن تقول : « وكان الطُّهاة يغرفون ألوان الطعام
بالفقشليل » . والفقشليل كلمة معربة عن قفجليلز الأعجمية . ومعناها
المغرفة - كما لا يكون فصيحاً إذا أودعته من الكلمات العربية
المحضة ما كان من بابة تلك الكلمات : كأن تقول : « أتانا مختلاًلاً

في مشيته . منفشلاً للحيته « تعني منفشاً لها . أو نقول « لحاه الله
 من رجل عفنجدش « أي فظَّ جافي الطباع . ومن هذا القبيل
 الكلمات الانكليزية أو الألمانية مثلا التي تكون مخارج حروفها
 صعبة متنافرة . يتعذروا ويتعسر علينا النطق بها . ولم نعهد مثلها
 في مخارج لغتنا . حتى إذا اضطررنا إلى إدخال كلمة من هذا
 الصنف في لغتنا كان علينا حينئذ أن نُشَدِّبَها ونهذبها ونوفق
 بينها وبين أوزان لغتنا . ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . كي تواتينا
 ويسهل علينا النطق بها . وإلاَّ كان علينا أن نهجرها ونعدَّ
 الكلام الذي يتضمنها غير فصيح . كما إذا تضمن كلمة متنافرة
 مثلها من الكلمات العربية الأصل كالهمخع وهو أسم نبات .
 قيل لأعرابي أين تركت ناقتك ؟ قال تركتها ترعى الهمخع .
 وكأن نقول لاخر : إياك أن تتزوج الهمقعة . بضم الهاء وتشديد الميم
 المفتوحة . تعني الحمقاء الورهاء .

واعلم أن الكلمات الدخيلة في لغتنا مهما كان أصلها
 ترجع إلى قسمين : قسم مدلوله الجواهر والأعيان . مثل

نرجس ولجام . وقسم مدلوله المعاني والأحداث . مثل البوس :
 فكلمات القسم الأول - إذا شاعت بيننا . وحلت في أسماعنا
 وتداولتها الخاصة كما تداولتها العامة . وتنزهت عن أن تكون من
 « ألفاظ السفلة » كما سيجي في قول ابن المقفع - ينبغي أن
 يجوز لنا استعمالها وإدماجها في كلامنا : لأن الكلمة التي من
 هذا القبيل إما أن لا يكون لها مرادف في لغتنا . أو لها مرادف
 مهجور . وحينئذ يكون الوجه في استعمالها ظاهراً . وعذرنا فيه
 مقبولا . وإما أن يكون لتلك الكلمة مرادف معروف ومشهور
 فيكون لنا الحق في أن نستعملها أيضاً اقتداءً بأهل اللغة أنفسهم
 الذين كانوا يتركون كلماتهم العربية إلى مرادفاتهما من الكلمات
 المعربة الدخيلة . مثال ذلك كلمة « كوسج » الأعجمية فانهم لا
 يكادون يطلقون على الكوسج سواها . وقلما تراهم يستعملون كلمة
 الأثظ العربية . بل إذا وردت هذه في كلامهم فسروها
 بالكوسج . لكونها أشهر منها . وأعلق بأذهان الناس . كما يفسر شراح
 الحديث كلمتي « الدجر » و« اللياء » العربيتين بكلمة اللوياء

الأعجمية العربية .

وقد كثر استعمال الدخيل والإِعراض عن الأصيل في كلامهم كثرةً تشعر بأن هذا الصنيع طبيعيٌّ في اللغة . وضرورة لا يمكن دفعها . بل يشبه أن يكون قياسياً . لأهل اللغة من ورائه غاية محمودة : هي توسيع نطاق لغتهم . وتسهيل أمرها على ممارسها . هذا في كلمات القسم الأول الذي مدلوله الجواهر والأعيان . أما القسم الثاني الذي تدل كلماته على المعاني والأحداث كاللبوس فهذا ربما ضرراً الاستكثار منه فيما أظن : إذ يكون مدرجة لضياح اللغة ومسسخها وتحويلها عن أصلها . وقلما تجد العرب نقلوا إلى لغتهم فعلاً أو مصدرًا أو أسلوباً خاصاً من أساليب كلام الأعاجم . وشاهد ذلك معاجم اللغة ودواوين آدابها . وإن كان شيء من ذلك فهو قليل جداً : ككلمتي « الهرج » و « النفاق » الحبشيتين .

وأكثر ما كان حدوث هذا النوع من الكلمات في زمن ترجمة الاصطلاحات العلمية في العصر العباسي . أما في

زمن الجاهلية فلعله لم يتخط القبائل التي عاشت مع الأعاجم
 وكثرا متزاجها بهم كغسان ولخم وجذام . ومثل هذا لا يصلح
 حجة للقياس والجواز العام . نعم إن اللغة بمجموعها جواهر
 وأحداثا محولة عن لغة أعجمية كما أثبتناه في صدر هذا الكتاب .
 ولكن هذا في تحوّل اللغة وتولّد لها المتوغل في القدم . لا في
 التحول التدريجي الذي يفهم من إطلاق كلمة التعريب . والذي
 كان يحصل على ألسنة العرب بعد أن قامت لغتهم بنفسها
 واستقلت بأصولها وقواعدها . فانهم إذ ذاك ما كانوا يرجعون
 في وضع كلمات الأحداث والمعاني إلى الاستعانة بلغات غيرهم .
 وإنما يرجعون إلى فضل ذكائهم . وذلاقة لسانهم . وحسن
 طريقة الاشتقاق في لغتهم . فهم يضعون أو يشتقون للمعاني التي
 تجول في نفوسهم من الكلمات ما يغنيهم عن التطفل في ذلك
 على سواهم . أما الجواهر والأعيان فقد يتعذّر أو يتعسر عليهم أن
 يضعوا لها كلمات . بعد أن ضرب المستبضعون والتجار في طول
 جزيرتهم وعرضها . وهم ينادون باسم الخيار واللوييا والباذنجان

والكوب والإبريق والمسك والبنفسج والسندس والاستبرق
والفيروز والبلور واللجام والدانق والدرهم والدينار والعربون
إلى غير ذلك من أسماء الأدوات والخُرثى والماعون . وقد
ضاق ذرع العرب بهذه الأسماء . وأعجزتهم كثرتها . فاضطروا
إلى أن يرحموا بها . ويلقوا حبلها على غاربها . والفرق بين
استعمال الكلمات التي مدلولها عين وجوهر وبين استعمال
تلك التي مدلولها معنى وحدث - يتجلى لك بهذين المثالين :
يستعمل المصريون مصدر « العشم » مكان « الأمل »
فيقولون عشمي كذا وأتشم كذا . وعندى أن استعمال هذه
الكلمة في مثل قولنا « نتشم للبلاد المصرية مستقبلاً سعيداً
لما نشاهده من نهضة أبنائها وثباتهم وشجاعتهم الأدبية » مخلٌّ
بفصاحة الكلام : ما دام أهل اللغة أنفسهم لم يستعملوا أمثالها من
الكلمات الأعجمية الدالة على المعاني والأحداث . وما دام
لديهم ما ينوب منابها . ويربو عليها فصاحة وعروبة مثل : أرجو
وأمل وأطمع وأتوقع وأنتظر وأتوسم وأترقب وأستشرف

وَأَتَاطُولُ وَأَتَشَوِّفُ . فَاسْتَعْمَلْنَا لِأَتَعْشَمُ وَإِعْرَاضُنَا عَنْ هَذَا الْمَنْهَلِ
الْعَذْبِ عَقُوقَ لِلْغَةِ وَعَدُولَ بِهَا عَنْ مَنَاهِجِ أَرْبَابِهَا
وَأَسَالِيبِ أَصْحَابِهَا .

وَهُنَاكَ كَلِمَةٌ أُخْرَى مَوْلُودَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا الْمَصْرِيُّونَ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى ذَاتٍ وَعَيْنٍ وَهِيَ « الْجِبَالِيَّةُ » : الْجَبَلُ مَعْرُوفٌ . أَثْنُوهُ وَصَغُرُوهُ
وَحَرَّفُوهُ فَصَارَ جِبَالِيَّةً . وَيُرِيدُونَ بِهَا الزُّبُودَةَ الصَّغِيرَةَ ثِقَامَ فِي
الْمُنْتَزَهَاتِ . وَيَقْلُدُ بِهَا الْهَضَابَ وَالْأَكَامَ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي تَكُونُ فِي
الصَّخَارِىءِ وَالْقُلُودَاتِ . بِأَشْكَالِهَا وَنُحَارِيبِهَا وَتَضَارِيسِهَا وَمِيَاهِهَا
الْمُتَقَاطِرَةِ مِنْهَا . وَمَا يَعْلُوهَا مِنْ نَبَاتَاتٍ . وَمَا يَتَكَوَّنُ تَحْتَهَا مِنْ كُهُوفٍ
وَمَغَارَاتٍ . مِثْلَ جِبَالِيَّاتِ حَدَائِقِ الْأَزْبُكِيَّةِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْحِيزَةِ .
فَقَدْ يَعْرِضُ لِلْكَاتِبِ أَنْ يَصِفَ تِلْكَ الْحَدَائِقَ وَمَافِيهَا : وَيَجْرِي فِي
وَصْفِهِ ذِكْرُ تِلْكَ الرُّوَابِي . فَأَيُّ اسْمٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا غَيْرَ الْإِسْمِ الَّذِي
اسْتَعْمَلَهُ النَّاسُ وَأَنَسُوا بِهِ . وَكَانَ مَعْنَاهُ أَسْرَعُ إِلَى نَفْسِهِمْ . أَعْنِي
الْجِبَالِيَّةُ ؟ إِنْ لِلْجَبَلِ الصَّغِيرِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَسْمَاءٌ تُرْبِي عَلَى
عَلَى الْأَرْبَعِينَ . وَمَهْمَا تَأَنَّقَ الْكَاتِبُ فِي تَخْيِيرِ اسْمٍ يَقُومُ مَقَامُ

اسمها المتعارف فلن يجيء ملائماً لنفوس المخاطبين . أو منطبقاً
على آذواقهم : فلولم تقل « ثم علونا الجبلية . وشاهدنا من عليها
غروب الشمس وراء شجيرات النخيل » - بل قلت « ثم علونا
التلة أو الكثيب أو الأكمة أو الراية أو الهضبة أو النجوة أو
النشز أو اليفاع أو القارة أو النبكة أو الفلكة أو الربوة أو الزبية
أو الريع أو الصمان أو القردداً أو الجفجف أو الهوبج الخ الخ
لما كنت في تعبيرك هذا إلا معمياً على السامعين . حابساً نفوسهم
عن المضي في الفهم . حاملاً لهم على الاستفهام منك : أي شيء
هذا الجفجف والهوبج ؟ وهم إنما يعهدون في الحقيقة جبلاية
لا جفجفا ولا هوبجا . دع الجفجف والهوبج لمقال تنشئه في
وصف صحراء ليبيا أو حضرموت فتقول : « وكنا نرى الظباء
تعلو الهوابج والكشبان . وكانت إذا آستنا عن بعد نصت أعناقها
ووات هاربة » ولا يحسن منك أن تقول « وكانت الظباء تعلو
التلال والجباليات » فان الجباليات هنا سخافة . يتعوذ منها
الذوق والأدب .

ويسمُّون الوعاء يكون من قصبٍ أو عيدانٍ . يضعون فيه
 الفواكه والأثمار - سبتاً : فلو لم ثقل « وكان السياح يرون في
 سكك القاهرة باعة العنب : يحمل أحدهم على رأسه « سبتة »
 وهو ينادي « جواهر يا عنب » - بل قلت « كان يحمل سفته »
 تعني سبتة . ذهاباً منك إلى أن سفت هي الأصل الصحيح
 واللفظ الفصيح - كنت في ذلك مباعداً ومتنطعا وقاطعاً على
 سامع كلامك حبل الفهم : لأن السامع الجاهل لا يفهم للسفت
 معنى . والعالم يعهد أهل الأدب إنما يستعملون السفت في الوعاء
 الذي تصان فيه الذخائر والأعلاق . لا الفواكه والأثمار .
 ولو سمع العربي من يقول للسفت « سبت » لتعلم منه . واستعمله في
 كلامه . من دون أن يجد في نفسه حرجاً . أو في لغته رطانة .
 ومهما حاولت أن أنيب السفت مناب السبت ففسرتها بها في
 كل كلام أو كتاب وردت فيه - لما أظقت ذلك . ولما تيسر
 لك . اللهم إلا إذا أرسلت في المدائن حاشرين . يأتونك بالعامّة
 والباعة والسوقة وأهل الأرياف والقرى العاملين في الحقول

والمزارع . ثم قت فيهم خطيباً . فوعظت وأندرت . وأبرقت
وأرعدت وكلفتهم أن يسموا وعاءهم هذا سفطاً . ويدعوا كلمة سبت .
ولا أظنك فاعلاً . ولا أظنهم فاعلين

ولو كنت في بلاد يسمي أهلها السبت سلة أو قفة أو
قرطلاً أو زنبلاً لكان من مقتضى الحال والفصاحة أن تسميها
في كتابك أو خطابك بما يسمونها به . وتعديل عن تسميتها بمثل
« دوخلة » و « قوصرة » و « مكتل » و « صن » وكلها بمعنى الوعاء من
خوص في اللغة الفصحى . وذلك لأن مدار الفصاحة على الافصاح
عما في نفسك . ومدار البلاغة البلاغ بما في نفسك الى نفس مخاطبك
بحيث يحاك المعنى في نفسه مثلاً حاك في نفسك . نعم إن من
الفصاحة أن تسمى البطيخ بطيخاً في مصر . وحبجياً في الحجاز . وجبساً
في شالي سوريا . وخربزا في البلاد التي يسميه أهلها به . ولو لم
تفعل كنت ملغزاً أو محاجياً . وقد يكون للكلمة المعربة وقع
في نفوس المخاطبين وتأثير لا يكون للكلمة بمعناها في اللغة
الصحيحة : يعرف ذلك كبار الكتاب . وشد ما توخوه في

كتاباتهم : قال الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده في ترجمة رسالة السيد « جمال الدين » في الرد على الدهريين - بصدد التشنيع على طبعي الهندي « ولا يظن ظانٌ انما نقصد من مقالنا هذا تشنيعاً بهؤلاء البياجوات الهنديين » ثم قال الاستاذ المترجم في تفسير كلمة البياجو « هو اسم ايطالياني اشتهر في الهند لمن يقلد الماهر في اللعب بحركات غير متسقة لأضحاك الناظرين . ويعبر عنه في العربية بالخلايس . وأصله الشيء لا نظام له . والطبيعيون في الهند يمثلون أحوال الدهريين في أوزوباً تمثيلاً مضحكاً » فانظر كيف أن إمامي البلاغة في هذا العصر استعمال كلمة « البياجو » وعدلاً عن كلمة « الخلايس » : لما لعلمانه من أن التأثير والتنفيذ يكون بالكلمة الاولى أتم وأشد منه بالكلمة الثانية . بقي علينا أمر لا يصح إغفاله : وهو أن يقال : سلمنا أن الكلمات الدخيلة الدالة على الأحداث والمعاني لا تعتبر فصيحة . ولا يكون استعمالها من المحسن في شيء . وذلك لأن في اللغة ما يسد مسدّها كما مر في كلمتي العشم والبوس . لكن ليست كلمات الأحداث والمعاني

كلها بحيث ذكرت ووصفت . ما ذكرته انما هو في الأحداث
 والمعاني التي ترجع الى قوى النفس ومدرَكاتها . أو الى أعمال
 الجسم التي تتعلق بشيء في الخارج يعهده أهل اللغة . أو الى ظواهر
 تقع في الكون وقد شاهدناها الواضعون وأحسوها بها - فان لديهم من
 الالفاظ والتراكيب الدالة على كل ذلك ما يفي بالغرض . ويسدُّ
 الحاجة . فلا يجوز أن ندخل إلى لغتنا من لغة أجنبية كلمة
 بمعنى الأمل مثلاً وفي لغتنا مثل ما سردنا لك آتفاً من الكلمات . ولا أن
 ندخل الى لغتنا كلمة بمعنى الصعود وفي لغتنا مثل علا وصعد
 وتسئم وتسلق وتسور وتوقل . ولا كلمة بمعنى غروب الشمس
 وفي لغتنا مثل غابت وغربت ووجبت وأفلت وغارت وجنحت
 وآبت . ثم نقول : ولكن هناك اختراعات أوجدتها قوم من
 غير أبناء لغتنا . ووضعوا من كلمات الأحداث والمعاني التي تشتقُّ
 ويشتق منها ما يتعلق باستعمال تلك الاختراعات . ويدل على طرق
 الانتفاع بها : اخترعوا الأوتومويل مثلاً . وسموه بهذا الاسم . فنحن
 معشر العرب نأخذه ونأخذ اسمه . كما أخذ أسلافنا المنجنيق واسمه

من لغة اليونان. ومخترعوا الاوتوموبيل أنفسهم وضعوا كلمات أخرى
للدلالة على أفعال وأعمال تتعلق به. مما لا يمكن أن يكون موجوداً
في لغتنا. مادام الأوتوموبيل نفسه ما كان معروفاً لدى أهلها. وواضعي
كلماتها. ومثل ذلك يقال في جميع الأدوات والآلات المخترعة
التي لها أفعال خاصة بها. يزاولها المرء عند استعمالها. والانتفاع بها
فما نحن صانعون بأزاء ذلك؟ هل نأخذ اسم الاوتوموبيل مثلاً
ونحمل الأفعال المتعلقة به فلا نزاولها؟ وهذا لا يمكن ولا يتأتى
لنا. أو إننا نشق من أصول لغتنا كلمات لتلك الأفعال؟
وهذا في غالب الظن غير مقدور لنا أيضاً. أو إننا نكل الأمر
لطبيعة الناس. والمستعملين لذلك الاختراع. فتتابعهم فيما اصطلموا
عليه. ونقول إذا استخدم أحد منا التلغراف في مخبرة أخرى -
«ضرب فلانا تلغرافاً الى فلان» أو «تال فلان فلاناً» يعنون
خابره بالتلغراف. وفعل «تال» منحوت من اسم التلغراف. كما
اصطلح على ذلك التجار في سوريا؟ أو إننا نأخذ كلمات
الأحداث والأفعال نفسها التي نطق بها مخترعوا ذلك الشيء

فنتصرف فيها . واشتق منها من الصيغ ما نحن في حاجة إليه :
 فنشتق لسواق الأوتومويل اسماً من مادته فنقول : « آتم » أو
 « تامل » مثلاً كما سمي العرب صاحب المنجنيق الذي يباشر الرمي
 به « ناجق » اشتقاقاً من كلمة « منجنيق » الاعجمية .

هذا ما يمكن أن يورده المورد في مثل هذا المقام .
 وليس لمثلي أن يبت الرأي فيه . لاسيما وهو مما يتعلق بحياة اللغة
 وبنباتها في هذا الموقف الهائل الذي تزدحم فيه اللغات الحية —
 وإنما أكل الحكم فيه إلى الجمعيات اللغوية التي تتخض عنها
 البلاد . ويتحفظ إلى إنشائها من فضلائنا أفراد .

الخاتمة

ومن أراد أن يكون على بصيرة من أمر الألفاظ مطلقاً
 عربية أو دخيلة . ومن كيفية استعمالها . ومعرفة القصص من غير
 القصص منها — فلا يكفي أن نقول له ما قاله علماء البلاغة من
 أن فصاحة المفرد خلوصه من الأمور الثلاثة التي مر ذكرها .

وانما يجب أن نلّم بالموضوع من جهة اخرى . وبنية على ما قاله علماء البلاغة أيضاً من أن « لكل كلمة مع صاحبها مقاماً » . وعلى ما قاله ابن المقفع - وقد سأله سائل عن فصيح الكلام - « عليك بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السفلة » . تلك الألفاظ التي تَبَرَّأَ منها أبو الأسود الدؤلي فقال

(ولا أقول لقدير القوم قد غلبت

ولا أقول لباب الدار مغلق)

يعني أنه يقول : غَلَّتْ لا غَلِبَتْ . ومُغْلَقٌ لا مغلوق .
 اعلم أن الكلمات مطلقاً عربية أو دخيلة لها وضع ولها استعمال . فمهما عرفنا أن الكلمة وضعها أهل اللغة لمعنى ما . ومهما عرفنا أنها خالصة من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس - لا نكون على بينة من أمر استعمالها في كلامنا استعمالاً نصيحاً بحيث نكون موافقين فيه أساليب البلغاء - ما لم نعرف كيفية استعمال تلك الكلمة . وكيف اعتاد الفصحاء أن يقرنوها بغيرها . مما يناسبها من الكلم .

فاذا عرض لك في مقالة تكتبها مثلاً أن تقول «إن فلاناً
 لما توفّي صديقه كان يريد أن يبكي . لكنه لما كان يقدر على
 البكاء» ثم اتفق أن وقع نظرك في معاجم اللغة على كلمة تفيد
 هذا المعنى المركب وهي كلمة «العسقية» : قالوا ومعناها «أن يريد
 الرجل البكاء فلا يقدر» . فهل يصح لك أن تقول في مقالك
 المذكور «وإن فلاناً لما توفّي صديقه كان يعسقف» . اعتماداً
 على أن الكلمة مما وضعه العرب . وقد ذكرت في معاجم لغتهم . وأنها
 فصيحة خالصة من التنافر ومن الغرابة ومن مخالفة القياس
 اللغوي ؟ أنت إذا استعملت هذه الكلمة في الجملة المذكورة
 مجرد رؤيتك لها في المعاجم تكون مجازاً غير مثبت من أمر فصاحة
 كلامك . ولا تكون مثبتاً في ذلك ما لم تعرف وراء وضع
 الكلمة طريقة استعمالها في كلام البلغاء . وبأية كلمة يقرنونها ؟
 وفي أي مقام يأتون بها ؟ وهل هي من ألفاظ السفلة . أو من
 الكلمات التافهة المبتذلة ؟ إذ «لكل كلمة مع صاحبها مقام» .
 كما قال علماء البلاغة . وعلى الكاتب أن يتجنب ألفاظ السفلة . كما

قال ابن المقفع . ولا فائدة للمرء في معرفة كون الكلمة
موضوعة وفصيحة ما لم يعرف طريقة استعمالها . ومعرفة طريقة
الاستعمال نتوقف على كثرة قراءة كلام الفصحاء . والتأمل في
أساليبهم . والموازنة بينها . ونقد مواضع الضعف فيها . فالذي
يعطيك ملكة الفصحاحة والبلاغة هو ما ذكر . أما المعاجم
التي تسرد مواد اللغة سرداً . وتفسر معناها . فهي إنما تفيدك بيان
معنى ما أشكل عليك فهمه من الكلمات التي وقعت في كلام
أولئك البلغاء والفصحاء . وهذه القاعدة تمشي على كل كلمة
عربية أصيلة . أو معربة دخيلة . فإذا كان كاتب السطور
ممن يتسع صدره لكل كلمة دخيلة في اللغة فليس معنى ذلك أنه
يمرّد الطريق أمام اللخاينية (العجمة) نتغلغل في أحشاء لغته
العربية . ولا أنه يرحّب بقول العامة اللازمة المالية (بتشديد الميم)
ولا بقولهم « أخذ فلان أهبة السفر » (بتشديد الباء) ولا بقولهم
وما افترّ يعمل كذا (بتشديد الراء على وزن احمرّ) ولا بقولهم
الامر مناط أو منوط بك (بتشديد الواو) موضع منوط (بتخفيفها)

— وليس هو ممن يسوِّغ حشر الكلمة الدخيلة في الكلام أية كانت . وكيفما اتفق . من دون قيد ولا شرط .

كلا : القيد والشرط هو الملكة الصحيحة أو الذوق السليم الذي يكتسبه المرء بمزاولة كلام البلغاء . ونظيره في أساليب الفصحاء : فيعرف إن كان يحسن أن تستعمل هذه الكلمة العربية أو الدخيلة هنا . أو لا يحسن ؟ وتحصيل تلك الملكة أو هذا الذوق يتوقف أولاً على القابلية والاستعداد الفطري . ثم على دراسة الكتب والتصانيف التي رُكِّبت فيها الكلمات الفصيحة تركيباً : أي عُرِضَتْ على أنظارنا مستعملةً في الكلام البليغ . مثبتةً في موضعها منه . لا مسرودةً سرّداً . كما هو الشأن في المعاجم . لكن على المرء أن لا يستهين بتلك المعاجم : فإنها مرجع كلام البلغاء وعليها يتوقف حل رموزهم . واستخراج كنوزهم . فلا غرو إذن إذا قلنا إن الملكة الصحيحة إنما تنال من تردُّد الذهن بين كتب البلغاء . وبين معاجم اللغة . ومراوحة النفس بين مراجعة هذه . وبين التأمل في تلك .

أما المعاجم فأشهرها لسان العرب والقاموس وشرحه
والصحيح ومحيط المحيط وأقرب الموارد . ويمتاز هذا الأخير
بسهولة المراجعة فيه . وتناول الكلمات منه عن كتب .

وأما الكتب التي ترشدنا الى طريقة تركيب الكلمات
وتدربنا على كيفية استعمالها فهي قسمان : قسم لم يكن الغرض
منه الارشاد والتدريب . وإنما أريد منه شؤون ومقاصداً آخر .
فجاءت هذه الشؤون والمقاصد مفرغة في قالب بليغ فصيح :
وهذا كالقرآن والحديث وشعر عرب الجاهلية والمخضرمين وبلغاء
الاسلاميين . وكخطب أهل الصدر الأول ومنشآت كتابه .
وكنهج البلاغة وكتابات المجاحظ وابن المقفع . وككتاب
الأغاني والعقد الفريد ومقدمة ابن خلدون . وكالاحياء
وتهذيب الاخلاق وأدب الدنيا والدين وكليلة ودمنة .

والقسم الثاني ما كان القصد فيه تمرين الطالب وإرشاده الى كيفية
استعمال الكلمات الفصيحة . والتراكيب الصحيحة . وهذا أيضاً
قسمان : قسم التزم فيه السجع . وروعي فيه المواعظ والوقائق

والآداب: كمقامات البديع والمحريري والزمخشري والاطواق
والاطباق . وقسم لم يلتزم فيه شيء من ذلك : كأساس البلاغة
والمثل السائر والألفاظ الكتابية ونجعة الرائد .

وعندي ان القسم الأول الذي لم يقصد في وضعه التمرين
والتدريب - مفيد فيهما . ومساعد على تحصيل ملكة البلاغة
أكثر من القسم الثاني الذي قصد فيه ذلك . وهذا على حد ما جاء
في الحديث الشريف : « من أخلص أربعين صباحاً لله نتفجر
ينابيع الحكمة من قلبه . ومن أخلص لأن نتفجر فلن نتفجر . »
هذا هو الاشتقاق والتعريب . وهذه كلمتي فيها
ألقيها على مسامع أهل الفضل والأدب . وجهابذة النقد في
لغة العرب



تنبيه

استشهدت في فصل «نتائج وملاحظات» صفحة «١٢٤» بمادة
 (العشم) - على المولد الذي مدلوله حدث . وبعد طبع المزمرة
 ارتبت في صحة هذا الاستشهاد . وكاشفت المعاجم : فإذا من
 معاني العشم (الطمع) . والطمع قد يكون بمعنى الرجاء الذي
 يريد به المصريون في استعمال كلمة «العشم» . قال تعالى : (والذي
 أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) . وإذا لم يصب عشمي في
 كلمة (العشم) فليعتبر القارئ استشهادي بها على سبيل الفرض
 ثم ليثقل في ذلك المقام بكلمة غيرها . فلن يعدمها إذا طلبها .



هذه المقالة للمؤلف كتبها في موضوع الكتاب نفسه . وقد
نشرت في المؤيد عدد ٥٢٨٨ الصادر في ٨ أكتوبر سنة ٩٠٧

بحث لغوي

وكتاب جديد فيه

هل يباح في اللغة العربية دخول كلمة أعجمية إليها ؟ أو
أن يُحدِّث المتكلمون بالعربية اليوم أو قبله - كلمة لا يعرفها العرب
أنفسهم . سواء كان بالاشتقاق من لغتهم . أو بالاعتباس من لغات
جيرانهم ؟ وبالجمله هل إن المعرب والمولد مما يصح استعماله في
الكلام العربي ؟ أولا يصح فيكون الكلام الذي يتضمنه مشوهاً
غير فصيح أو غير بليغ ؟

هذا السؤال أو هذا الاشكال ما يخطر لكل كاتب .
ويتردد في نفس كل قارئ .

وقد كتب بعض القراء الى المؤيد ينتقد استعمال كلمة «سبت»
للوعاء الذي يضع فيه الباعة في مصر الفواكه والأثمار . وقال

صوابه «سقط» فاللزام استعماله : لأنه العربي المحض . أما سبت
فمؤلد أو محرف عن سقط . وكتب آخر مقالاً مسهباً في التمثيل
فقال إن «المرسخ» خطأ وصوابه «المرزح» بالزاي : لأن أهل
اللغة قالوا في تفسير المرزح هو المظمن من الأرض : أما كلمة
المرسخ فلا وجود لها في كتب اللغة . ثم جعل الكاتب يكرر
«المرزح» في كل مقام اقتضى ذكر المرسخ فيه من مقاله المذكور .
وكتب أديب آخر يقول : شاع في أيامنا استعمال كلمة
«سكرتير» نقلاً عن اللغات الأجنبية حتى آضت جزءاً من العربية .
وهي (أي العربية) في غنى عنها : ففي لغتنا كلمة «ناموس»
وهي ملامعني . وأوفي غرضاً . من كلمة سكرتير : قال في القاموس
«الناموس صاحب السرّ المطلع على باطن أمرك . ونامسه سارّه»
ثم قال الأديب «ولا أرى عذراً مطلقاً لحشو كلمة «سكرتير»
في المواضع العربية البحتة كما كان الحال في لائحة نظام المدارس
الاميرية أيام كان المسترد نلوب «ناموساً» بنظارة المعارف» يعني
سكرتيراً لها . الكتاب كثيرون . والقراء أكثر . والكلمات الدخيلة
أكثر منهما . وقد أخذت شكواي محبي اللغة العربية في التكاثر

خائفين أن تفسد اللغة . أو تموت كلماتها التي يصح أن تنوب
 مناب الأخرى الدخيلة . وقد سمعت آتفاً نموذجاً من شكاوي
 الكتاب والقراء . ولو كنت تصغي إلى حديث أولي الفضل
 والأدب لسمعت في حديثهم وحوارهم ما يرشدك إلى مبلغ
 عنايتهم بهذا البحث . واختلافهم في شأن الكلمات الدخيلة .
 وما هو المقبول منها ؟ وما هو غير المقبول ؟

إن لي رأياً في المسئلة ربما لم يوافقني عليه إلا القليل .
 وهذا لا يمنعني من إبدائه ونشره وتأنيده : اللغات ليست بمادتها
 وكلماتها . وإنما هي بأساليبها وتراكيبها . فهذه هي المزية التي
 تميز لغة عن لغة . وبالمحافظة على أساليب اللغة وتراكيبها
 تحصل المحافظة على نفس اللغة . أما الكلم والألفاظ فأنها تتغير
 وتبدل وتتجدد من عصر إلى آخر . تبعاً لتجدد البئات والمؤثرات :
 فقد تموت وتندثر كلمات من قديم اللغة . ويقوم مقامها كلمات
 حديثة من لغة أخرى . احتكت بها . أو بارتها في ميدان واحد .
 فتتمصها اللغة الأولى . وتبقى على حالها . فلا يقولن قائل إن
 تلك اللغة صارت بهذه الكلمات الجديدة الطارئة عليها — لغة

أُخرى جديدة .

ليس له أن يقول ذلك لأن الأسلوب الخاص بتلك اللغة ثابت باق : فهو يطور الكلمات الدخيلة . ويمثلها الى بنية لغته . كما يمثل جسم الإنسان الدقائق الغذائية التي يتناولها من لحوم الحيوان - الى جسمه . ويبقى مع هذا انساناً : لمحافظته على شكله وصورته . وإن كانت كل دقيقة من جسده محولة عن دقيقة من أجسام الحيوانات التي أكَلها .

وأظهر مثال لما قلنا - اللغة التركية : فانها مستقلة بأساليبها وتراكيبها الخاصة بها التي تميزها عن غيرها من اللغات . وان كانت (أعني اللغة التركية) مؤلفة من كلمات متعددة ومن لغات مختلفة : كالعربية والفارسية والفرنساوية . فلو كانت الكلمات الدخيلة في اللغة تضر اللغة أو تحط من قدرها لضر ذلك اللغة التركية . وأفسدها . وأذهب رونقها . على أن الأمر بالعكس : فإن تلك اللغة باقتباسها الكلمات العذبة الرشيقة من اللغات المختلفة تعد من أحسن اللغات وأعذبها وأرشفها أسلوباً

لا نقول إنه يحسن منا معشر أبناء اللغة العربية أن نعق أمنا
 فنحشر إلى أحضانها من الكلمات الأعجمية ما اتفق - كلا .
 وإنما أريد أن لا نرفض استعمال الكلمة الأعجمية أو المولدة إذا
 اصطلمحنا عليها . وألفتها ذواقنا . وأنست بها أسماعنا : فكلمة مرسح
 شاعت بيننا : فنحن نفهمها بسهولة . ولا ينبو سمعنا عنها . فلماذا نقلوها
 ونبحث عن أخرى سواها ؟ كان أسلافنا يستعملون الكلمات
 العربية من لغة أخرى مع علمهم أن في لغتهم كلمات تقوم مقامها .
 فكيف نخفون نحن كلمة « مرسح » ولم يكن في لغتنا ما ينوب منابها ؟
 المرسح الأرض الواطئة . وأين الأرض الواطئة التي قد تكون مستنقعا
 تسرح فيه الديدان - من الأرض العالية التي تجلي عليها الغيد
 الحسان ؟ ويقول آخر : المرسح مقلوب « مسرح » فالواجب أن
 نستعمل الأصل . ولكن كيف نسمي المرسح مسرحا ؟ وأى
 شيء يسرح فيه ؟ وليس هو من الاتساع بحيث يكون مسرحا
 للاعبين فيه . اللهم إلا إذا قلنا أن الأبصار تسرح في نواحيه .
 وكل هذا في اعتقادي تكلف لا حاجة إليه . ولا جهايزة اللغة
 يلزمونا به . أو يحضوننا عليه . وكلمة « سكرتير » اعتدناها وصقلتها
 أسنتنا كما اعتاد أسلافنا « سكتنجين » وصقلوها بألسنتهم . وساغوها

بلهواتهم . فما الحاجة الى نبذ كلمة السكرتير وعزلها وتعيين «الناموس»
 ليؤدي وظيفتها . يمكن للكتاب أن يثار واعي تفسير «السكرتير»
 بالناموس كما عرضت في كلامهم . بحيث تشيع ويتلقفها الفهم كما
 يتلقف معنى «السكرتير» على نحو ما صدروا في كلمة «بالون»
 فانهم ما زالوا يفسرونها بالمنطاد . ويقرنونها بها . حتى شاعت هذه
 وتعرفت بيننا . وهو حسن . ولكنني مع هذا لا أرى أن نهجر كلمة
 «بالون» بالمرّة . وننسى صحبتها لاسئتنا وأقلامنا سنين عديدة .
 بل أرى أن نحفظ عهدا . ونرعى ودها . ونستحياها حيانا كما نستعمل
 كلمة «منطاد» ونعتبرها كلمتين مترادفتين في لغتنا العربية كما
 اعتبرنا «يم» و «بحر» مترادفتين مع أن الأولى معربة . و «صراط»
 و «طريق» مترادفتين مع أن الأولى معربة أيضا .
 اذا تذكرنا لتلك الكلمات الدخيلة . واسأنا بها الظن . وقلبنا
 لها ظهر المجن . وعملنا على طردها من بين أظهرنا . أخشى ان
 يدركها الحق علينا . وتعمل على الانتقام منا . فتغري بنات جنسها
 أعني الكلمات المعربة كلها من قديم وحديث . بالاعتصاب العام
 ويصممن على الجلاء والانسحاب من بين سطور لغتنا . وبيوت
 أشعارنا . وبديهي أن كلمة «الله» تكون معهن : لانها سريانية

او: برانية . وما ظنك بنقطة « الله » معها ؟ لمن يكون الفلح
والنصر والغلبة ؟ لا جرم أن تلك الكلمات الدخيلة الاعجمية الاصل
التي لا اعداد لها لو غادرت لغتنا لأبقت فيها فراغاً واسعاً . يعسر
علينا أن نملأه . بكلمات عربية أصلية : من ذلك عدة آيات
واحاديث اذا غادرتها كلماتها الاعجمية مست الحاجة إلى أن
يخلفها غيرها من العربية المحضة . وفي هذا ما يدعو الى وقف دورة
الفلك وإعادة ماضى من الزمن . وتجديد أمر البعثة . وإينزال
الوحي . اللهم غفرا

وقد سبق لبعض قراء المؤيد أن كتب ينتقد بعض كلمات
جاءت في كلامي من قبيل الدخيل . وعاتبني على ذلك : ذاهباً الى
أن تلك الكلمات مما يحطُّ من قدر الكلام . ويشوه فصاحته .
فيكان هذا باعثاً لي على تأليف كتاب في هذا الموضوع . وسيقدم
الى الطبع والنشر . ويعرض على حضرات الادباء والفضلاء
فندري فيه رأيهم . ونسمع عليه حكمهم انتهى

وهذا هو الكتاب قد تم طبعه

والحمد لله